منهج الإسلام في التعامل مع البيئة

Mahroof ATHAMBAWA (*)

ملخّص

يتناول هذا البحث قضية من أهمّ القضايا التي تهمّ المجتمعات الإنسانية ككلّ والمجتمع الإسلامي على الأخص، وهي قضية التعامل مع البيئة ومكوناتها، وهي قضية لا تقل خطورتها وأهميتها عن خطورة السلاح النووي والأسلحة البيولوجية في جلبها للإنسانية العواقب السيئة والدمار الشامل مما جعل الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الدولية والمحلية تعقد مؤتمرات وندوات للتوعية عن خطورتها وللبحث في قضاياها الشائكة وصولا للحلول لمشكلاتها.

والبحث يركّز على منهج الإسلام في التعامل مع قضايا البيئة باعتباره منهجا ربانياً شاملا منزّلا من خالق الكون عز وجلّ، سبق به كل المناهج والأيديولوجيات والتشريعات الوضعية الى تشريع أحكام وسنّ قوانين وتقعيد قواعد تكفل للإنسان حياة سعيدة من خلال الاستفادة من البيئة واستثمار خيراتها لصالح البشرية على الوجه الأكمل وحماية مقدّراتها من العبث والإضرار والتبديد في مغامرات غير محسوبة، وينتهي الى نتائج وتوصيات لتفعيل هذا المنهج والتوعية به بين شرائح المجتمع من أجل مستقبل أفضل للإنسانية.

كلمات مفتاحية: **الإسلام ، الشريعة ، البيئة ، الأحكام ، الأخلاق ، القانون ، الفقه.**

*أستاذ مشارك في الفقه وأصوله بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر/ الدوحة –قطر. البريد الإلكتروني:
Doç. Dr., Katar Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi, İslam Hukuku Ana Bilim Dalı (mahroofa@qu.edu.qa).

İSLAM'IN ÇEVRE KONUSUNDAKİ YAKLAŞIMI

Öz

Bu makale genelde bütün insanlık özelde ise Müslüman toplumları ilgilendiren önemli bir sorunu ele almaktadır ki o da çevre sorunudur. Çevre sorununun tehlikesi, yıkıcı sonuçları itibariyle nükleer ve biyolojik silah tehlikesinden az değildir. Öyleki Birleşmiş Milletler ve diğer uluslararası kurluşlar doğurduğu tehlikeler konusunda insanları bilinçlendirmek ve bunlara çözüm bulunması maksadıyla çeşitli toplantılar, konferanslar düzenlemiştir.

Çalışma ilâhî ve evrensel bir metot olması itibariyle İslam'ın çevre konusundaki yaklaşımına odaklanmaktadır. Bu konuda İslam'ın çeşitli hukuki hükümleri ve ilkeleri bulunmaktadır. Bu ilk eve kurallar insanın mutlu bir hayat için çevreden nasıl yararlanılması gerektiğini, nimetlerinden istifade etmenin esaslarını ortaya koymaktadır. Bu bağlamda çalışma, çevrenin hor kullanılmaması, zarar verilmemesi yönündeki bu hukuki ve ahlaki hükümleri incelemekte, daha iyi bir gelecek için toplum kesimlerinin bu doğrultuda bilinçlendirilmesi yönünde neler yapılabileceğine dair kimi tespit ve öneriler içermektedir.

Anahtar Kelimeler: *İslam, Çevre, Şeriat, Ahlak, Ahkâm, Hukuk, Fiqh.*

An Islamic Approach to the Environmental Issues

Abstract

This research Paper addresses the most important issue of the time that concerns to the humanitarian community as a whole and the Muslim community in particular. That is the case of dealing with the environment and its components, an issue which constitutes no less seriousness and importance than nuclear and biological weapons which have brought to humanity the bad consequences of mass destruction, that has forced the United Nations and other institutions to organize international, domestic conferences and seminars to raise awareness of the People about seriousness and danger of Environmental issues and find solutions to its problems.

The research focuses on the approach of Islam in dealing with environmental issues as a divine comprehensive method of the Creator of the universe, That was able to laydown unprecedented rules and Provisions in order to deal with Environmental Issues in a proper way to ensure to everyone a happy life by taking advantage of the environment and invest its resources for the fully benefit of mankind and protect it from tampering, damage and waste in the uncalculated adventures, and ends with the findings and recommendations to activate this approach and raise awareness among the segments of the society for a better future for humanity.

Keywords: *Islam, Environment, Sharia, Etic, Fiqh, Rules, Law.*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، أما بعد

فلا شك أن مشكلة حماية البيئة والحفاظ على مكوناتها المتمثلة في الأرض والسماء والنبات والحيوان والماء والهواء والانسان الخ تعتبر من أهم وأكبر مشكلات العصر، لا تقل في خطورتها وأهميتها عن خطورة السلاح النووي والأسلحة البيولوجية في جلبها للإنسانية العواقب السيئة والدمار الشامل.

إن التطور في مجال التكنولوجيا، واختراع مصادر جديدة للطاقة، وظهور المعادن والمواد الكيمائية، وتدخل الانسان في قوانين الطبيعة دون تفكير في عواقبه بحجة التطوير لها والسيطرة على مكوناتها بطمع وجشع شديدين، كل ذلك أحدث شرخا في جدار هذا الكون وعدم توازن بين مكوناته الطبيعية.

ومن المعلوم لكل مسلم أن الله تعالى خلق هذا الكون بدقة عجيبة لا مثيل لها وبترابط وتناسق وثيق بين مخلوقاته، وجعل لهذه المخلوقات خصائص وصفات وتراكيب وعددا حسبما ارتضته إرادته المبنية على الحكم البالغة، يقول الله تعلى " إنا كلّ شيء خلقناه بقدر" (سورة القمر، الآية 49) ، وقال عزّ وجلّ أيضا "وخلق كل شيء فقدّره تقديرا" (سورة الفرقان ، الآية 2)، أي إن كل شيء في الدنيا من الماء والأرض والهواء والجبال والحيوانات والنباتات خلقها الباري عز وجل بقدر وترابط وتناسق فيما بينها، فإذا اختل هذا الترابط ولو قليلا نتج عنه مصائب شتى وكوارث عدة قد تؤدي الى هلاك الطبيعة والإنسانية معا.

ومن المعلوم أن الله تعالى اختار الإنسان خليفة له في الأرض وسخر ما في هذا الكون وذلل للإنسان تكريما له واختبارا لعبوديته وخضوعا لإرادته عز وجل في تطبيق أحكامه وقوانينه لنيل مرضاته والفوز بدرجاته العلى" وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة " (سورة البقرة، الآية 30)، فالإنسان – بهذه المكانة العظيمة من الخلافة والتكريم وحق التصرف – مسؤول عن جميع أعماله وتصرفاته ، ومع إعطاء الله له هذه الحقوق والمزايا بين له كيفية استعمال هذه النعم لصالح نفسه وغيره بواسطة الوحي ،وكلفه بضرورة الحفاظ عليها وعدم وضعها في غير موضعها مما

يؤدي الى الفساد وزوال هذه النعم ، قال تعالى "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها (سورة الأعراف، الآية 56).

ونفهم من هذه الآية أن الله تعالى خلق الأرض وهيأها ليعيش الإنسان في سعادة ورفاهية، لأن فيها المياه والجبال والحيوانات والنباتات والخيرات المادية والمعنوية التي يحتاج اليها الإنسان لكي يعيش حياة سعيدة ومرفهة، ولكن بشرط دون إحداث أي إخلال في توازنها وتناسقها، وإلا أدّى ذلك الى فساد في الأرض وخراب لنظام الكون الذي ائتمن الله الإنسان عليه.

ونرى اليوم اختلافا في نظام الكون بسبب تدخل الإنسان فيه بلا علم ولا رؤية شاملة، فنتج عنه الكوارث البيئية التي أهلكت الحرث والنسل وجعل الإنسان يبحث عن مكان آخر لكي يحيى حياة هانئة مستقرة بعيدا عن هذه الأرض التي أفسدها بيده ، قال تعالى " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون"

(سورة الروم، الآية 41). إذا كانت أفكار الناس وقلوبهم غير طاهرة فلا شك أن نتائج الأعمال والتصرفات التي تصدر منها أيضا سوف تكون هالكة وعواقبها وخيمة، ومع ذلك فإن رحمة الله واسعة بعباده ففتح لهم باب التوبة ليثوبوا الى رشدهم ويفيقوا من غفلتهم ، وقال في آخر الآية " لعلهم يرجعون" (سورة الروم ، الآية 41).

في ظلّ كل هذه الأسباب كانت الحاجة ماسة لتناول هذه القضية من وجهة نظر إسلامية وبيان منهجها في التعامل مع قضايا البيئة مستعينا في ذلك بمنهج التوصيف والتحليل والمقارنة، أسأل الله تعالى أن يوفقني ويسدد خطاي على طريق الحق والصواب

قسّمت البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة تشتمل على أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث والمنهج العلمي فيه.

المبحث الأول: مفهوم البيئة ومكانتها في الإسلام

المبحث الثاني: منهج الإسلام في التعامل مع البيئة

المبحث الثالث: القواعد الفقهية المتعلقة بقضايا البيئة

الخاتمة: تتضمن خلاصة ما وصل اليه البحث من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم البيئة ومكانتها في الإسلام

البيئة لغة:

البيئة في اللغة مشتقة من الفعل (بوأ) ،وهو يرد بمعان عدة ، فبوأه منزلا : نزل به الى سند جبل ، وبوأه له وبوأه فيه :هيأه له وأنزله ومكّن له فيه ، الاسم البيئة ، وتبوأ المكان حله وأقام به واتخذه ،ومنه قوله تعالى "والذين تبوؤا الدار والإيمان" (سورة الحشر :9) أي اتخذوا لهم الدار وهي المدينة المنورة بيئة ومنزلا وهم الأنصار رضي الله عنهم الذين سكنوها واستقرت قلوبهم على الإيمان ، وفي نفس المعنى يرد قوله تعالى في الآيات الكريمة " وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء " (سورة يوسف:56) ، وقوله تعالى " أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين " (سورة يونس:87) أي اتخذا .

وفي الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ([2]) أي لينزل منزله من النار .

ووردت بمعنى الحمل والرجوع بالشيء والانصراف به كما في قوله تعالى " وباؤوا بغضب من الله " (سورة البقرة :61) و" إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك " (سورة المائدة:29).

وفي السنة النبوية قوله عليه الصلاة والسلام في سيد الاستغفار " أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي" ([3]).

والبيئة والباءة والمباءة بمعنى المنزل ، لذلك سمي عقد النكاح باءة لأن الرجل يتبوأ من أهله أي يستمكن من أهله كما يتبوأ من داره ثم قيل لعقد الزواج باءة لأن من تزوج امرأة بوأها منزلا ، قال الراغب الأصفهاني " أصل البواء مساواة الأجزاء في المكان خلاف النبوءة الي هو منافاة الأجزاء

---

[2]- متفق عليه، أخرجه الإمام *البخاري في صحيحه*، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، ط، دار المعرفة بيروت، بدون تاريخ 51/1،و*مسلم في صحيحه*، كتاب العلم، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط، أولى سنة 1375ه، 10/1

[3]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب الدعوات، باب فضل الاستغفار 67/8.

، يقال مكان بواء إذا لم يكن نابيا بنازلة ، وبوأت له مكانا سويته فتبوأ ن وباء فلان بدم فلان يبوء له أي ساواه " ([4])

مفهوم البيئة اصطلاحا:

يقصد بمصطلح البيئة Environment أنها كل ما يحيط بالإنسان من مكونات عضوية حية مثل النبات والحيوان ومكونات غير عضوية من صخور ومياه وهواء ويؤثر فيها الإنسان ويتأثر بها إلا أن التبادل بين هذين المكونين متبادل ومستمر ويشكل جزءا من عناصر البيئة الطبيعية المتداخلة والمعقدة.

تعددت عبارات العلماء وتعريفاتهم للبيئة في تحديد معنى جامع لها ،ويرجع السبب في ذلك الى كونها لفظة شائعة الاستخدام ،يفهماها كل فرد في حدود استخدامه المباشر لها ، ويرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدميها ، فرحم الأم بيئة والبيت بيئة والمدرسة بيئة والحي بيئة والكون كله بيئة كما ينظر الى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة ، فيقال البيئة الزراعية والبيئة الصناعية والبيئة الريفية والحضرية ....الخ ولذلك يبدو أن وضع تعريف شامل يستوعب مجالات استخدامها المختلفة لا يتيسر بسهولة ويتطلب الإلمام بإطار كل هذه المجالات ([5]).

وإليكم بعض هذه التعريفات:

الأول : البيئة هي "الإطار الذي يحيا فيه الإنسان بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتاثر ويؤثر بها ويحصل على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع اقرانه من البشر"([6]).

---

[4]- الأصفهاني ،حسين بن محمد الراغب، *المفردات في غريب القرآن* ، ط، دار المعرفة ، القاهرة ، بتحقيق محمد السيد الكيلاني ،بدون تاريخ، ص502

ابن منظور المصري، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، *لسان العرب* ، ، باب الهمزة ،فصل الباء ، ط، دار صادر بيروت ، ط ، سادسة ، 1997م. 1/38-39.

الجوهري، اسماعيل بن حماد، *الصحاح* ، باب الألف المهموزة ، فصل الباء /37، ط ثالثة ،دار العلم للملايين ،بيروت ، عام 1984م، *وتاج العروس*، الزبيدي ،محمد مرتضى ، باب الهمزة ، فصل الباء ، ط، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ، 1/47.

[5]- حمد وصباريني ، *البيئة ومشكلاتها* ط، ثانية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، عام 1984م. ص14

[6]- الدكتور/عبد العظيم، *الإسلام والبيئة* ، ط، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ط، عام 1999م. ص6.

البيئة وفق هذا التعريف ليست مجرد موارد يتجه اليها الانسان ليستمد منها مقومات حياته ، وإنما تشمل أيضا علاقة الانسان بمجتمعه والتي تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والقيم .

التعريف الثاني: " البيئة هي المكان الذي نتخذ منه موطنا ومعاشا بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى" ([7]).

وبيئة الانسان الطبيعية وفقا لهذا التعريف هي الأرض ،إذ إنها بهيئتها وموقعها وعناصرها ودورانها المائل حول نفسها وحول الشمس هي الوسط أو المحيط المهيأ والمناسب لحياة الإنسان الدنيا بما يشمل هذا الوسط من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية ومنشآت أقامها الإنسان لإشباع حاجاته .

التعريف الثالث: "البيئة هي كل شيء يحيط بالإنسان" ([8]).

وهو تعريف أعلنه مؤتمر البيئة البشرية الذي عقد في العاصمة السويدية "استكهولم" سنة 1972م ([9]).

فبناء على هذا التعريف البيئة أصبحت تدل على أكثر من مجرد عناصر طبيعية (ماء وهواء وتربة ومعادن ونباتات وحيوانات.....) فهي رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما في مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته.

يمكن الوصول – بعد ذكر هذه التعريفات- الى تعريف يجمع بينها ويجلي المعنى بعبارة وجيزة ، وهو أن البيئة:

" هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر يرتبط معها بعلاقات متبادلة"

أما البيئة كعلم "ECOLOGIE" فهي مركبة من كلمتين باللغة اليونانية ، إحداهما OIKOS أي المنزل والأخرى LOGOS أي العلم ، وأول من استعمل هذا المصطلح العالم الألماني إيرنيست هايكل سنة 1866م، وهو أراد بذلك دراسة العلاقات المتعددة بين جميع الكائنات التي تعيش في مكان واحد وتلاؤمها مع البيئة الطبيعية بما فيها الإنسان وسائر الكائنات الحية الأخرى ،

---

[7]- سعيد الحفار، *بيئة من أجل البقاء* ، ط، دار الثقافة ، قطر، ط، عام 1990م. ص43.

[8]- *(الموسوعة البيئية العربية)* 136/1.

[9]- مجلة *عالم الفكر* الكويتية ، العدد 3، المجلد 32، سنة 2004م.

إذن فالمراد بمصطلح الإيكلوجيا " التفاعلات والعلاقات بين كافة المكونات الحية في البيئة وأسلوب التعايش بينها وبين بيئاتها"([10]).

تعريف البيئة شرعا:

لم يرد في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم مصطلح البيئة بالشكل المتعارف عليه في عصرنا هذا ولكن مضامينها وعناصرها وأحكامها وتشريعاتها حاضرة بقوة في النصوص الشرعية حيث بلغت آيات العلوم الكونية في القرآن الكريم 750 آية كريمة كلها في عجائب هذا الكون ومنافعه وغرائبه ، وذكرها الله في كتابه أكثر من مما ذكر من الأحكام الشرعية ، والعناية الإلهية توجهت اليها أكثر من توجهها الى أحكام الفقه ([11]).

البيئة في السياق القرآني مرتبطة بكلمة الأرض ن والفعل تبوأ قرن بالأرض مباشرة في قوله تعالى " وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا" (سورة الأعراف، الآية 74) وقد مر في التعريف اللغوي أن بوأه منزلا تعني أنزله منزلا ومكن له فيه وهيأه له ، والاسم منه البيئة ، فتكون الأرض بمفهومها العام بما تضمه من مكونات غير حية في مظاهر سطح الأرض من جبال وهضاب وسهول ووديان وصخور ومعادن وتربة وموارد مياه ومكونات حية متمثلة في النباتات

والحيوانات البرية النشاة أو في الماء وما يحيط بالأرض من غلاف جوي يضم العناصر الأساسية اللازمة لوجود الحياة على سطح الأرض " ([12]).

فمفهوم البيئة في التصور الإيماني يعني جملة الأشياء التي تحيط بالإنسان بدءا من الأرض التي تقله وصعودا الى السماء التي تظله وما بينهما من العوامل والمؤثرات المختلفة كما أنها تتعمق في داخل النفس البشرية لتضبط ما فيها ، مستعلية على غرائز الشر وساعية الى تهذيبها ،وذلك لأن الشريعة التوحيد لا تقف بالإنسان عند الماديات وشكلها وإنما تجعلها وسيلة لبلوغ الهدف الأسمى والمقصد الأسنى ، ألا وهو تزكية النفس وتطهيرها وإعادة صياغتها على نحو خال من العقد

---

[10]- الدكتور عيسى إبراهيم والدكتور /فتحي عبد العزيز أبو راضي *جغرافية التنمية والبيئة* ط ، أولى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، عام ، 2006م. ص 187

[11]- السرطاوي، الدكتور فؤاد عبد اللطيف *البيئة والبعد الإسلامي* ط، أولى، دار الميسرة ، عمان – الأردن ، سنة 2007م. ص37

[12]- الأستاذ خليل رزق، *الإسلام والبيئة* ط، أولى، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، سنة 2006م. ص 43

والانفصامات ، وهو ماتنفرد به الحنيفية السمحة عما سواها من شرائع البشر وقوانينهم الوضعية([13]).

مكانة البيئة في الإسلام

إن القرآن الكريم هو دستور الحياة الشاملة للبشرية كافة حتى الساعة، وهو القاعدة المتينة والسليمة المؤدية – إذا ما التزمنا بها – إلى الارتقاء بالسلوك المادي والخلقي والروحي للبشرية في آن واحد لما فيه خيرها. فهو المنهاج الذي يملك القدرة على إعادة بناء البشرية على الوجه الصحيح الذي أراده الله خلافة بالحق والصلاح لهذه الأرض مصداقا لقوله تعالى: " وما فرطنا في الكتاب من شيء" (سورة الأنعام ، الآية 38). وجاءت السنة النبوية لتستكمل مصادر التشريع الإسلامي الذي يوجهنا إلى طريق الخير والصلاح والإعمار يقول رسول الله عليه وسلم: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله" . وليس ثمة شك أن الرسالة الإسلامية من منطلق كونها خاتمة الرسالات السماوية إلى البشرية كافة، اهتمت بالبيئة اهتماما كبيرا باعتبارها ميراث الأجيال المتلاحقة حيث أودع الله فيها كل مقومات الحياة للإنسان المستخلف فيها . كما أرسى الإسلام الأسس والقواعد والمبادئ التي تضبط وتقنن علاقة الإنسان ببيئته لتتحقق من خلالها العلاقة السوية التي تصون البيئة من جهة، وتساعدها على أداء دورها المحدد من قبل الخالق سبحانه في إعالة الحياة من جهة أخرى.

مكانة البيئة في القرآن الكريم:

إن من الإشارات والإيحاءات المهمة والمستنبطة من ثنايا كتاب الله تعالى في عنايته بالبيئة ومكوناتها والدلالة على مكانتها ما تطالعنا سوره العديدة متصدرة بأسماء ذات دلالات بيئية إما بأسماء حيوانات كالبقرة والأنعام والفيل

والعاديات أو بأسماء حشرات كالنمل والنحل والعنكبوت وما ضربه الله من أمثال البعوض والذباب أو بأسماء نباتات كالتين أو معادن كالحديد أو بأسماء ظواهر طبيعية كالرعد والذاريات والليل والشمس والضحى والعصر والفجر والفلق والنجم .....أو بأسماء أماكن كالكهف

[13]- الصعيدي الدكتور عبد الحكيم عبد اللطيف، *البيئة في الفكر الإنساني والوقع الإيماني* ص103، ط، ثانية ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ، عام 1996م.

والبلد والحجر والطور والأحقاف ..... وكلها آيات وعلامات لصرف نظر الإنسان نحو إدراك قدر نعم الله المغفول عنها وإيلائها ما تستحقه من مكانة بقدر المكانة التي نالتها في كتاب ربها بين سوره وآياته.

والمتأمل لفلسفة القرآن الكريم في تناوله لقضايا البيئة يجد أن نظرته لعناصرها تميزت تارة بالشمول والإجمال كقوله تعالى "له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى" (سورة طه، الآية6) ،وتارة بالبسط والتفصيل إما ابتغاء تعداد الأدلة في مقام الذود عن جناب التوحيد أو إعمال آلة العقل توصلا الى استخلاص عظمته كقوله تعالى "وإلهكم إله واحد ،لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون"(سورة البقرة ، الآيات163-164)،وإما تساق في معرض تعداد المنافع تطلبا لأداء الشكر للمنعم كقوله تعالى "فلينظر الإنسان الى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا، وعنبا وقضبا، وزيتونا ونخلا، وحدائق غلبا، وفاكهة وأبا، متاعا لكم ولأنعامكم" (سورة عبس، الآيات 24-32)، أو ترشد الى تلمس بعد الجمال الرباني المضفى على سائر مظاهر خلقه ، والآيات فيذلك لا تكاد تتناهى كقوله سبحانه وتعالى "حدائق ذات بهجة" (سورة النمل، الآية60)، "وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج" (سورة ق،الآية7) ، وقوله عز وجل" انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه" (سورة الأنعام ، الآية99).

أما ما نالته البيئة بقضاياها الكبرى وعناصرها المختلفة من نصيب وافر م وقفات قرآنية فيمكن التعريج على أهمها من خلال المحاور الآتية باختصار.

الأرض في القرآن الكريم:

قال تعالى " وهو الذي جعلكم خلائف الأرض"(سورة الأنعام، الآية165)، أي أن كل عصر يخلف أهل العصر الذي قبله حتى تقوم الساعة ([14]) مما يحث الإنسان الى أن يخلد ذكرا حسنا لخلفه بإحسان التصرف في الأرض كم أحسن سلفه.

[14]- دخيل، لأستاذ محمد علي، *الآيات العلمية في القرآن الكريم* ص101، ط، دار الهادي ، ط، 1414-2003.

قال تعالى "والأرض وضعها للأنام " (سورة الرحمن، الآية10)، حقيقة هذا الوضع يطول ذكر بعض ملامحه ،فمثلا لو كان حجم الأرض في مثل حجم القمر لما احتفظت بغلافيها الجوي والمائي، ولو كانت ضعف ما هي الآن لضعفت جاذبيتها وزاد ضغطها الجوي وارتفع غلافها الهوائي ، هذا وضعها الذاتي، أما وضعها البعدي فتبعد الأرض عن الشمس بمقدار 92مليون ميل وعن القمر بمقدار 240 ألف ميل ، وهذه الأبعاد هي التي تهيئ البيئة الصالحة للحياة ، إذ لو قربت قليلا ولو قليلا من الشمس لاحترقت، ولو بعدت قليلا لتجمدت ، أما القرب والبعد عن القمر فيغمر القارات بالماء مدا، ويهلك الأحياء جزرا ويختل نظام الدوران، فيطول النهار والليل أو يقصرا مما يعني فناء الحياة ([15]) لنخلص الى أن هذا الوضع تم بميزان ومقدار دقيقين بالشكل الذي يلائم حياة الإنسان وباقي موجودات الحياة.

المياه في القرآن الكريم:

ثمة إشارات عدة في القرآن الكريم الى المياه وما يتصل بها من ظواهر، فقد تكررت كلمة "ماء" فيه نحو ثلاثة وستين مرة ،وكلمة "نهر" و"أنهار" اثنين وخمسين مرة، وكذلك فإن كلمات مثل " العيون" و" الينابيع" و"المطر" و"البرد" و"الغيوم" و"الرياح" و" الغيث" ترد مرارا عديدة وإن بدرجة أقل([16]).

وامتد شرف الماء للعالم العلوي ليقرن ذكره بعرش الرحمن في قوله تعالى " وكان عرشه على الماء" (سورة هود، آية7)،

اما بالنسبة لعالم الدنيا فقد أجمع الله وصف مكانته في قوله تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي" (سورة الأنبياء، الآية30)، وقال أيضا "والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها" (سورة النحل، الآية 65).

الزراعة والغرس في القرآن الكريم:

فمن الآيات التي أجملت أهمية الزراعة والغرس بالنسبة للإنسان والحيوان غذاء وكلأ قوله تعالى "أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم، أفلا

---

[15]- (*الآيات العلمية في القرآن الكريم*)،ص106.
[16]-(*الإسلام والبيئة*) ص250.

يبصرون" (سورة السجدة، الآية27). هذا الزرع الذي فصل الله ذكره في آيات عدة ثمارا وحبوبا وعنبا وتينا وزيتونا ورمانا ونخلا وغيرها ، كقوله تعالى " وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ،كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين "(سورة الأنعام، الآية 141).

ما أجمل هذا التصوير البديع لأنعمه تعالى، وإن الجمال ليتجلى في أبهى حلله عند خواتيم هذه الآية ونظيراتها عند النهي

عن الإسراف أو الإفساد المخلين بالتركيب العجيب لصورة النعم وتناسقها الرفيع، أو عند الختم بالتفكر أو أداء الشكر المستزيد لأفضاله وأنعمه الممدودة.

الحيوان في القرآن الكريم:

أولى القرآن الكريم –بسمو رفعته وعلو شأنه منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا – عناية خاصة بعالم الحيوان والتنصيص على اعتبارها أمما مثل بني آدم ، لها من الحق في الوجود ما للإنسان ، لا يجوز إفناء نوعها ولا الاعتداء عليها باي شكل من الأشكال ، قال تعالى "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم" (سورة الأنعام، الآية 38) لتسترسل الآيات الكريمة في تعداد أنواعها وذكر أسمائها ، فذكر الدواب ثماني عشرة مرة، والجمل مرة واحدة، والغراب مرتين والهدهد والفيل والضأن والمعز والسبع والقمل والضفادع والحية مرة ، والنملة ثلاثا والابل والذباب والجراد والعنكبوت والثعبان والسمك مرتين، والأنعام اثنتين وثلاثين، والبهيمة ثلاثا، والعجل عشرا والبقر تسعا، والناقة سبعا، والخنزير خمسان والحمير خمسا والكلب خمسا والنعجة أربعا والغنم والذئب والقردة ثلاثا، والطير عشرين، والحوت ثلاث مرات ، مما يدل على أهمية هذه الكائنات وما تمثله من فوائد لحياة الإنسان وضرورة الحفاظ عليها حتى تستقيم الحياة على هذه الأرض.

الجبال في القرآن الكريم:

إن الذي خلق الكائنات وخلق السماوات بغير عمد هو الذي خلق الجبال أيضا وأرساها على الأرض لئلا يتضرر الإنسان، قال تعالى "وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (سورة الرعد، الآية3). وأيضا فالجبال كانت تسبح الله مع داود عليه السلام "ولقد آتينا داود منا فضلا يا

جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد" (سورة سبأ، الآية10). فكأنه يصل أثناء التسبيح إلى درجة القرب إلى الله والبعد عن نفسه حتى إن كل الحجب التي بينه وبين الكون تزول، وتستكمل خواصه بخصائص الكون وتتحد تسبيحاته بتسبيحاته، ونتيجة لهذا تردِّد الطيور والجبال تسابيحه.

مكانة البيئة في السنة النبوية:

حفلت السنة النبوية بمواقف نبيلة وملامح واضحة في العناية بالبيئة من حيث التوجيهات والإرشادات التي تدعو الى حفظ التوازن البيئي وتحث على عمارة الأرض بتشجيع كل مظاهر الغرس والتشجير وإقامة البنيان والزرع والتثمير، والعناية بالنظافة والتطهير ن والمحافظة على الموارد وصحة الإنسان والتوصية خيرا بسائر الكائنات وتحريم العبث بالنبات ومن حيث التجسيد الفعلي

والتطبيق العملي في سيرته الشريفة وسنته الكريمة، فمنها

عناية السنة النبوية بإحياء الأرض الموات:

وجه الإسلام عامة والسنة النبوية خاصة المسلمين الى إحياء الموات وتثمير ومواردها وثرواتها بالسقي أو الغرس أو البناء تشجيعا على إحياء الأرض لتتسع دائرة العمران للأرض، والأحاديث في ذلك كثيرة ، فمنها

ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق" ([17]) ، وفي رواية "من أحيا أرضا ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق" ([18]).

عناية السنة النبوية بالغرس والزراعة والتشجير:

عمارة الأرض بالغرس والزراعة والتشجير مقصد هام من مقاصد الشريعة العظيمة ،لذا اهتمت بها الشريعة بعامة والسنة بخاصة وجعلت ذلك من أفضل الطاعات يثاب عليها المسلم ورتبت عليه الأجر العظيم لما له من فوائد كثيرة للناس ، والأحاديث في ذلك كثيرة فمنها

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" ([19]).

---

[17]- في صحيحه ، كتاب الحرث والمزارعة ، باب من أحيا أرضا مواتا 768/2.

[18]- أخرجه *أبو داود في سننه*، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب إحياء الموات 297/3-298.

وبلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الزراعة والغرس لما لذلك من فوائد عظيمة أن يأمر المسلم إذا كانت في يده فسيلة وقامت القيامة أن يغرسها ولا يتوانى في ذلك ولا يصرفه يوم القيامة عن زرعها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها"([20]).

عناية السنة النبوية بالحيوان:

جاءت الأحاديث التي تدل على مدى عناية السنة النبوية بالحيوان والإحسان اليه ، فمنها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ،ثم خرج ،فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ،فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له ، قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا ؟ فقال" في كل ذات كبد رطبة أجر" ([21]).

عناية السنة النبوية بإماطة الأذى:

إن المحافظة على نظافة البيئة جزء من عقيدة المؤمن وإماطة الأذى عن الطريق صدقة أي لها حكم الصدقة في الثواب، والأحاديث في ذلك كثيرة، فمنها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان" ([22]).

عناية السنة النبوية بالماء:

---

[19]- أخرج الإمام *البخاري في صحيحه* ، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع ، ومسلم في صحيحه ،كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع ، *والترمذي في سننه* ، كتاب الأحكام ، باب ما جاء في فضل الغرس ، *وأحمد في المسند* 147/3

[20]- أخرجه الإمام *أحمد في مسنده* 184/3.

[21]- أخرجه *البخاري في صحيحه* ، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ، وسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب فضل سقي البهائم المحترمة وأحكامها ، *وأبوداود في سننه* ، كتاب الجهاد ، باب ما يؤمؤ به من القيام على الدواب والبهائم ، *وأحمد في مسنده* 517/2

[22]- أخرجه *مسلم في صحيحه* ، كتاب الإيمان ،باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وادناها .....، 63/1 ،*ولترمذي في سننه* ، كتاب الإيمان، باب في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان 233/1

تشكل المياه عنصرا حيويا لكل الكائنات الحية ن إذ الماء أصل الحياة كما في قوله تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي" (سورة الانبياء، الآية30). وهو ضروري لاستمرار الحياة، ففقدان الماء أو قلة موارده له مردوده السيء على الحياة (الحيوانية والنباتية)، وعليه فيجب أن نحافظ على مصادر المياه ونظافتها، فمن الأحاديث الدالة على عناية السنة بالماء ما رواه عبد الله عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسعد، وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف؟ فقال أفي الوضوء إسراف قال "نعم، وإن كنت على نهر جار " ([23]).

المبحث الثاني

منهج الإسلام في التعامل مع البيئة

تحدثنا –في المبحث السابق–عن البيئة ومكوناتها ونظرة الإسلام اليها باعتبارها المكان الذي تعيش فيه الكائنات الحية عموما، وباعتبارها الوسط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه مختلف أنشطته ويستمد مقومات حياته وأسباب رفاهيته وسعادته خصوصا، والآن جاء دور بيان منهج الإسلام في التعامل مع البيئة والتغلب على المشكلات التي تهددها وتهدد وجود الإنسان معها في هذا الكون.

منهج الإسلام في التعامل مع البيئة منهج قويم وفريد، سبق به كل المناهج والأيديولوجيات والتشريعات الوضعية الى تشريع أحكام وسن قوانين تكفل للإنسان حياة سعيدة من خلال الاستفادة من البيئة واستثمار خيراتها لصالح البشرية على الوجه الأكمل وحماية مقدّراتها من العبث والإضرار والتبديد في مغامرات غير محسوبة.

فمنهج الإسلام في التعامل مع البيئة يقوم على جانبين أساسيين:

الأول: استثمار مكونات البيئة ومواردها وتوظيفها على النحو الذي يؤدي الى الاستفادة منها وزيادة فاعليتها.

الثاني: حماية مكونات البيئة ومواردها من الإضرار والإفساد والاندثار.

---

[23]- أخرجه ابن *ماجه في سننه* ، كتاب الطهارة وسننها ن باب ما جاء في القصد في الوضوء ، وأحمد في *مسنده* 221/2.

الأول: استثمار مكونات البيئة ومواردها وتوظيفها على النحو الذي يؤدي الى الاستفادة منها وزيادة فاعليتها

يقصد باستثمار الموارد تنميتها على النحو الذي يؤدي الى استمرار فائدتها ومنافعها وزيادتها على مر الزمان، وذلك أن الله تعالى سخر ما في الكون للإنسان الذي منحه العقل وميزه عن سائر الكائنات لينظر في هذا الكون ويتدبر فيه ،قال تعالى " إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ،وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون (سورة البقرة، الآية 164) .

وأمره أن يعمل ويستثمر في قوله تعالى "ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة" (سورة لقمان، الآية 20).

والإنسان خليفة الله على الأرض ليعمرها ويعمل على إصلاحها وإظهار أسرار الله فيها واستثمار خيراتها والمحافظة عليها، قال تعالى "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة" (سورة البقرة، الآية 30).

فالإنسان مستخلف على إدارة الأرض وفقا لمقاصد خالقها باستثمارها لنفعه ولنفع غيره من الخلق ولتحقيق مصالحه ومصالح الخلق جميعا، فهو لذلك أمين عليها فيجب عليه أن يتصرف فيها تصرف الأمين في حدود أمانته، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ([24]).

والحديث ظاهر الدلالة في بيان رسالة الإنسان في هذه الحياة، فهو مستخلف عن الله في عمارة الكون، والله مطلع عليه، وينظر هل يعمل بطاعتهن أم بمعصيته وشهوته؟ وسيجازيه على عمله الجزاء الأوفى.

ويتمثل هذا الجانب فيما يأتي:

---

[24]- أخرج *مسلم في صحيحه* ،كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء ..... 2098/4،*والترمذي في سننه* ،كتاب الفتن، باب ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما هو كائن الى يوم القيامة 53/4، *وابن ماجه في سننه* ، كتاب الفتن، باب فتنة النساء ،*وأحمد في مسنده* 19/3.

1- إحياء الأرض الموات:

وجه الإسلام المسلمين الى إحياء الموات وتثمير مواردها وثرواتها وجعلته سببا في التملك تشجيعا على الإحياء وتحريضا عيه لتتسع دائرة الإحياء والعمران للأرض.

ويختص الإحياء بالأرض الموات، ذلك أن لأن الأرض في الإسلام قسمان: عامر وموات

فالعامر هي الأرض التي ملكها أحد بسبب من أسباب الملك، ويلحق به كل ما صلح به العامر من طريق

وفناء ومسيل ماء وغيره، فهذه لا تملك على أهلها إلا بإذنهم.

أما الموات فهي الأرض التي لم تزرع ولم تعمر ولا جرى عليها ملك أحد ([25]).

حد الموات عند الفقهاء:

الموات عند الحنفية أرض خارج البلد لم تكن ملكا لأحد ولا حقا خالصا له، فلا يكون داخل البلد موات أصلا، وكذا ما كان خارج البلدة من مرافقها محتطبا لأهلها أو مرعى لهم، وأرض الملح والقار والنفط ونحوها مما لا يستغنى عنها المسلمون لا تكون مواتا، ولا يجوز للإمام ان يقطعها لأحد، لأنها حق لعامة المسلمين ([26]).

ويذهب الشافعية والحنابلة مذهب الحنفية في تحديد الموات، فهي عندهم كل ما لم يكن عامرا ولا حريما لعامر قرب من العامر أم بعد؟،([27])، بينما يرى المالكية أن الموات ما سلم عن الاختصاص، وهي تقسم الى موات قريب من العامر، وبعيد منهن وبالتالي فإن حريم البلد قد يطلق عليه موات عندهم ([28]).

---

[25]- *(لسان العرب)* ، حرف التاء ، فصل الميم 93/2.

[26]- الكاساني ، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع* ، ط ثانية ، دار الكتاب العربي – بيروت، سنة 1402ه. 294/6.

[27]- الماوردي، الإمام أبو الحسن علي بن محمد، *الحاوي الكبير*، بتحقيق علي محمد معوض وآخرون، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1994م. 480/7، و البهوتي، المنصور بن يونس، *الروض المربع* ط، دار الكتب العلمية ، بيروت. 2/ 259-260،

[28]- الدسوقي ،الشيخ محمد عرفة، *حاشية على الشرح الكبير*، ط أولى ، دار الفكر، بيروت، ، سنة 1998م. 102/4.

أما الأحاديث النبوية التي تدل على مشروعية الإحياء وتحث عليه فهي كثيرة ، فمنها ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق" ([29]) ، وفي رواية "من أحيا أرضا ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق" ([30]).

وفي رواية أخرى " من أحيا أرضا ميتة له بها أجر، وما أكلت منه العافية فهو له صدقة"([31]).

وفي هذه الأحاديث توجيه نبوي شريف الى الناس لإصلاح الأرض وعمارتها وتملكها، فإحياء الموات سبب مشروع من أسباب الملكية فضلا عن المنافع الدنيوية والأخروية التي يحصلها المحيي لنفسه ولغيره، وإدامة الثواب والأجر له من كل ما يأكل منها وتعمير الأرض وتنمية عناصرها بما في ذلك التشجير لتنقية الهواء من العناصر السامة.

يقول الإمام أبو يوسف في كتابه الخراج "ولا أرى أن يترك الإمام أرضا لا ملك لأحد فيها ولا عمارة حتى يقطعها، فإن ذلك أعمر للبلاد وأكثر للخراج ([32]).

ولذلك كان تعطيل الأرض أمرا مرفوضا في الإسلام حتى إن الإمام القرطبي يرى أن من عطل أرضه عن الانتفاع بها كان كمن حرم ما لم يحرمه الله، حيث يقول " لو عمد رجل الى ضيعة له فقال هذه تكون حبسا لا يجنى ثمرها ،ولا تزرع أرضها ، ولا ينتفع منها بنفع ، لجاز أن يشبه هذا بالبحيرة والسائبة" والجامع بينهما –كما يرى – انه قطع لطريق الانتفاع وإذهاب نعمة الله وإزالة المصلحة التي للعباد في تلك الحيوانات([33]).

أما صفة الإحياء للأرض فيفهم من كلام الحنفية أن الإحياء يكون بإنشاء عمل في الأرض يجعلها صالحة لما تحيا له، فالأرض المحياة للزراعة لا بد لمحييها من أن يحرق الحصائد فيها ويكربها ([34])

---

[29]- في صحيحه ، كتاب الحرث والمزارعة ، باب من أحيا أرضا مواتا 768/2.

[30]- أخرجه *أبو داود في سننه*، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب إحياء الموات 297/3-298.

[31]- أخرجه *أحمد في مسنده* 326،381/3.

[32]- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الكوفي، *الخراج*، بتحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح، ص131 بدون ذكر مكان.

[33]- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن*، ط، دار الفكر،لبنان، سنة 1993م. 259/3.

[34]- كرب الأرض يكربها كربا وكرابا أي قلبها للحرث وأثارها للزرع، *(لسان العرب)* لابن منظور، حرف الباء، فصل الكاف، 714/1-715.

حتى يتم إحياؤها، فإذا كانت مغمورة بالماء فإحياؤها للزراعة هو بتحصينها من الماء .....وهكذا. ([35]).

أما المالكية فيرون أن الإحياء يكون بأحد أمور سبعة: بتفجير الماء كأن يحفر بئرا أو يفتق عينا فيختص بها وبالأرض التي تزرع عليها ، وبإخراج الماء عنها إن كانت غامرة به، وببناء وغرس ن وبحرث وتحريك أرض ، وأما زرعها بدون ذلك فلا يحصل به إحياء وإن اختص به زارعه ، وبقطع شجر فيها لإصلاحها ،وبكسر حجرها وتسويتها أي تعديلها ،ولا يكون الإحياء بتحويط – إلا أن تجري العادة بانه إحياء– ولا برعي كلأ فيها أو إزالة شوك.([36]).

ويرى الشافعية أن الإحياء مقيد بالعرف لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أطلقه ولم يقيده حينما قال " من أحيا أرضا ميتة فهي له" كم أطلق الحرز في قطع السارق لأن للناس فيه عرفا، وعرف الناس في الإحياء يختلف باختلاف المحيا، فإن أريد إحياؤه للسكنى فأقل الإحياء الذي يصير به مالكا أن يبني حيطانا تحظر، وسقفا يورى، فإن بنى الحيطان دون السقف لم يستقر ملكه بالإحياء ، لن سكنى ما لم يسقف غير معهود في العرف ، وإن أريد إحياء الأرض للزرع فلا بد أن يجمع لها ترابا يحيط بها ، وأن يسوق الماء اليها إن كانت يبسا أو يحبس عنها الماء إن كانت بطائح، ثم يحرثها ليمكنن زرعها ([37]).

وما ذهب اليه الشافعية هو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد، وفي رواية أخرى أن إحياء الأرض هو أن يحوط عليها حائطا سواء أرادها للبناء او للزرع او حظيرة للغنم أو غير ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم " من أحاط حائطا على أرض فهي له"([38])، ولا بد أن يكون الحائط منيعا يمنع ما ورائه، ويكون مما جرت العادة بمثله، وذلك يختلف باختلاف البلدان ([39]).

---

[35]- السرخسي، لإمام أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي، *المبسوط* ، ط، دار المعرفة، بيروت،1986، 168،181/12.

[36]- *(الشرح الكبير)* للإمام الدردير 4/107-108.

[37]- *(الحاوي الكبير)* للماوردي 7/486-487.

[38]- أخرجه*أبو داود في سننه* ، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب إحياء الموات 3/298-299 ، وأحمد في مسنده 313/33.

[39]- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، *المغني*، بتحقيق عبد الله بن محسن التركي وعبد الفتاح الحلو، ط أولى، دار هجر للطباعة، القاهرة، سنة 1990م 8/176-177.

واختلف العلماء أيضا حول اشتراط إذن الإمام لحصول الملك للمحيي على أقوال، فيرى جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة والصاحبين من الحنفية أن إذن الإمام ليس شرطا لحصول الملك بالإحياء ([40])،وخالفهم أبو حنيفة حيث اشترط إذن الإمام مطلقا أي بإذن الإمام أو بغيره، بينما اشترطه المالكية فيما قرب من العمران

لا فيما بعد، لينظر هل يضر بأهل البلد أم لا؟ ([41]).

2- عمارة الأرض بالغرس والزراعة والتشجير

عمارة الأرض بالغرس والزراعة والتشجير مقصد هام من مقاصد الشريعة الإسلامية ، دلت عليها آيات قرآنية وأحاديث نبوية لما لها من فوائد كثيرة للناس وللبيئة نفسها ،منها تخضير الأرض وتثبيت التربة ووقف التصحر وتنقية الجو من مكونات البيئة حيث تمتص الغازات السامة والغبار ،وترطيب الجو، وحفظ التوازن بإغناء التوازن بالأكسيجين اللازم لتنفس الأحياء، وتنقية الهواء من ثاني أكسيد الكربون بواسطة الترتيب الضوئي بالإضافة الى زيادة الإنتاج الزراعي الذي يقتات منه الناس وكثير من الحيوانات والطيور ، لذلك نجد القرآن الكريم يتحدث عن الأشجار والنباتات بوصفها من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسانية، قال تعالى " فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا، ثم شققنا الأرض شقا، فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ، وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا ، لكم ولأنعامكم" (سورة عبس، الآية 24-32) ،وقوله عز وجل "أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم ، أفلا يبصرون " (سورة السجدة، الآية 27) ، وقوله أيضا "وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ،ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " (سورة الأنعام ، الآية 141)، وغيرها من الآيات التي تدلّ على نعم الله المتعددة والمستمرة .

والأحاديث في ذلك كثيرة، تدل بعمومها على فضل الزراعة والغرس والأجر العظيم لدرجة جعلها من أفضل الطاعات التي يثاب عليها المسلم ، فمنها

---

[40]- الشافعي، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، *الأم*، دار المعرفة، بيروت، ط، سنة 1990م. 117/4، و*(الحاوي الكبير)* للماوردي 478/7-479، (*المغني)* لابن قدامة 182/8-183، والمبسوط 167/12.

[41]- *(حاشية الدسوقي على الشرح الكبير)* 107/4.

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" ([42]).

وفي رواية لمسلم([43]) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما اكل منه صدقة ، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه كان له صدقة، وما اكلت الطير فهو له صدقة، ولا يزرؤه أحد إلا كان له صدقة"

ففي هذه الأحاديث رتب النبي صلى الله عليه وسلم الأجر والثواب على الزراعة والغرس بحيث جعل للزارع

والغارس صدقة لكل من يأكل منه ما دام الغرس والزرع قائما، وأي دافع أكبر من هذا في حمل الناس على الزراعة والغرس؟ إذ قرنت الأحاديث ذلك بالأجر والثواب اللذين هما ثمرة العبادة .

وبلغ من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الزراعة والغرس لما لذلك من فوائد عظيمة أن يأمر المسلم إذا كانت في يده فسيلة وقامت عليه القيامة أن يغرسها ولا يتوانى في ذلك ولا يصرفه قيام الساعة عن زرها، فعن أنس بن مالك قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل" ([44]).

3- رعاية البيئة الحيوانية والمحافظة عليها

خلق الله سبحانه وتعالى الحيوان لوظيفتين:

إحداهما: لعبادة الله تعالى وتسبيحه كما في قوله تعالى " ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب" (سورة الحج، الآية 18).

---

[42]- *أخرجه البخاري في صحيحه*، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، ومسلم في صحيحه ن كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، والترمذي في سننه، كتاب الأحكام، باب ما جاء في فضل الغرس، وأحمد في مسنده 147/3.

[43]- في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع

[44]- أخرجها *أحمد في مسنده* 184/3.

الثانية: خلق الأنعام لتحقيق مصالح الناس من مأكل ومشرب ومركب ومصدر ثروة وغناء ومنافع أخرى ،قال تعالى" والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون"(سورة النحل، الآية 5)، وقال أيضا "الله الذي جعل الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون"(سورة غافر، الآية79).

خلق كل ذلك للإنسان الذي ميزه الله بالعقل مناط التكليف للقيام بمستلزمات العبودية له سبحانه وتعالى وعمارة الأرض وتحقيق الخلافة فيها، قال تعالى "إني جاعل في الأرض خليفة" (سورة البقرة، الآية 30)، ومقتضى هذه المسؤولية العظيمة التي كلف بها الإنسان أن يتصرف فيها تصرف الأمين فيما استرعاه الله وجعله

أمانة في عنقه، ومنها البيئة الحيوانية على اختلاف أنواعها وتعدد أصنافها، لأنها لم تخلق عبثان وإنما خلقها الله لوظيفة تؤديها في هذا الكون، فعلى الإنسان أن يرعاها ويحافظ عليها في حدود أوامر الله ونواهيه،.

فرعاية البيئة الحيوانية والمحافظة عليها تتحقق من خلال النقاط الآتية:

أ- الرفق بالحيوان والإحسان اليه: دعا الإسلام الى معاملة الحيوان برفق وإحسان وربط ذلك بالأجر والثواب يوم القيامة بل جعل ذلك سببا لمغفرة الذنوب العظام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بينما رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، فقالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال في كل كبد رطبة أجر" ([45]).

والرطوبة هنا كناية عن الحياة، والمعنى في إرواء كل ذات كبد أجر ([46]).

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فترعت موقها فسقته فغفر لها به" ([47]).

---

[45]- أخرجه *البخاري في صحيحه* ، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء 777/2ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ومالك في الموطأ ، كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، باب جامع ما جاء في الطعان والشراب، وأحمد في مسنده 375/2

[46]- *(فتح الباري)* لابن حجر 499/13.

في هذه الأحاديث أن الكلب المحترم الذي لم يؤمر بقتله يحصل الثواب بسقيه، والإحسان اليه أيضا بإطعامه، والإحسان الى الكلب سبب في قبول العمل والثواب عليه والمغفرة للذنب ولو كان كبيرة ثم دخول الجنة، وذلك الفوز العظيم.

ومن الرفق بالحيوان والإحسان اليه عدم إجهاد شاة حلوب قريبة العهد بالولادة أثناء حلبها كما يقول ضرار بن الأزور أهدينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقحة، قال فحلبتها ،قال فلما أخذت لأجهدها قال لا تفعل ،دع داعي اللبن ([48]).

ومن ذلك أيضا الإحسان اليه في الذبح والقتل فالنبي صلى الله عليه وسلم يوجه الى ضرورة الإسراع بعملية الذبح بتحديد الشفرة حتى لا يكون فيها مزيد تعذيب للحيوان ، قال صلى الله عليه وسلم

" إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته"([49]).

ب- وجوب الإنفاق على الحيوان للطعام والشراب وغيرهما

يقرر الإسلام حق الحيوان في طعامه وشرابه وعلاجه عندما يمرض من قبل مالكه وعدم تجويعه وإجهاده من التعب، فعن عبد الله بن جعفر قال أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم فأسر الي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما ستتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدفا أو حائش نخل، قال فدخل حائطا لرجل من الأنصار، فإذا جمل فلما رأى النبي صلى لله عليه وسلم حنّ وذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت، فقال من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال لي يا رسول الله، فقال " أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكا الى أنك تجيعه وتدئبه ([50]).

---

[47]- في صحيحه ، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه 1120/2، ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام ،باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ، ومعنى بغي زانية ، والموق الخف الفارسي معرب *(شرح النووي على مسلم)* 503/7.

[48]- أخرجه *أحمد في مسنده* 339/25.

[49]- أخرجه *مسلم في صحيحه* ، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة 1548/3.

[50]- أخرجه *أبو داود في سننه*، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، وأحمد في مسنده 204/1

وفي رواية "مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه، فقال" اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة وكلوها صالحة"([51]).

فإذا امتنع مالك الحيوان عن الطعام والشراب لأجبر على ذلك لأنه من باب الواجبات التي تعلقت في عنقه طالما أنه مالك لهذا الحيوان ، يقول ابن غنيم في الفواكه الدواني " يجب على مالكه علفه المعتاد ولو بالشراء أو يبعثه الى المرعى كما يجب عليه أن لا يكلفه من العمل ما لا يطيقه ،فإن لم يطعمه أو كلفه من العمل ما لا يطيقه بيع عليه إذا لم يؤكل لحمه، أما ما يؤكل لحمه فيخير بين بيعه أو ذبحه([52]).

وورد في الحديث " عذبت امرأة ي هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض "([53]).

استفاد العلماء من هذا الحديث وجوب نفقة الحيوان على مالكه لأن فعل تلك المرأة اعتبر معصية واستوجب دخولها النار ، ما ذلك إلا للتفريط في واجب، ولو أنه أحسنت اليها مع كونها قيدت

حريتها لما استحقت تلك العقوبة.

ج- الحفاظ على أصل نوع الحيوان ورعاية صحته

حمى الإسلام حياة الحيوان من أن تقصد بالإزهاق من دون مصلحة حقيقية، ولذلك لم يجز اتخاذه غرضا للعبث أو التسلية أو حتى لتعلم الرمي، وما أجاز ذبحه أو صيده من الحيوان وضع له آدابا وأحكاما ترتقي بعملية الذبح أو الصيد الى أعلى مستوى إنساني في التعامل مع الحيوان، فهو يأمر بذكر اسم الله تعالى على الصيد "فما أصبت بقوسك فاذكر اسم الله ثم كل، وما أصبت بكلبك المعلم فاذكر اسم الله ثم كل، وما أبت بكلبك الذي ليس بمعلم فأدرك ذكاته فكل"([54]).

---

[51]- أخرج *أحمد في مسنده* 180/4، 181، *وأبو داود في سننه* (المصدر السابق)

[52]- النفراوي ،أحمد بن غنيم بن سالم ،الفواكه الدواني ، ط، المكتبة الثقافية ،بيروت، بدون تاريخ، 10/2

[53]- أخرجه *البخاري في صحيحه* ، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء 778/2، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي 2022/4.

[54]- أخرجه *مسلم في صحيحه* ،كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان ،باب الصيد بالكلاب المعلمة 1532/3 عن أبي ثعلبة الخشني.

وعند الذبح يوصي نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم بحسن الذبح وتحديد الشفرة تخفيفا عن الحيوان وإظهارا لسمو الإسلام ورفعته.

إن تشريع الذبح لما يؤكل من الحيوانات وكذلك الصيد بآدابه هو لون من ألوان حماية الحيوان في الإسلام وحماية أصل نوعه من الزوال ولا أدل على ذلك من تحريم صيده في مكة والمدينة المنورة حال الإحرام ،ولولا هذه العناية الإلهية لتعرضت الحيوانات هناك للانقراض نظرا لما يتوافد في موسم الحج والعمرة من أعداد تبلغ الملايين في زمان ومكان معينين سنويا ،قال تعالى " أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم ، إن الله يحكم ما يريد (سورة المائدة، الآية 1)، وفي هذا التحريم المؤقت تحقيق للتوازن في وجود هذه الحيوانات أيضا، إذ لو امتد طوال العام لتكاثرت وازدادت بما يهدد وجودها جوعا وعطشا([55]).

وهذا التحريم لم يكن مطلقا بل هو مقيد بحديث الفواسق " خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم....." ومع كون هذه المؤذيات خارجة عن حكم الحيوان في صون حياتها إلا أن الأمر بقتلها لا يعني ضرورة تتبعها لاستئصال نوعها، فليس هذا مراد النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الكلاب"لولا أن الكلاب امة من الأمم لأمرت بقتلها كلها ،فاقتلوا منها كل أسود بهيم" ()[56].

والإسلام يدعو الى حماية الحيوان من الأمراض حيث يوصي النبي صلى الله عليه وسلم "لا يوردن ممرض على مصح"([57]).

وهذا يؤكد أن أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالحيوان هي الشرعة التي تحمي الحيوان وترعى حقوقه بشكل لا يوجد له مثيل في أي شرعة أخرى.

4- نظافة موارد البيئة

الطهارة والنظافة في الإسلام أصل ثابت في كل نواحي الحياة ،سواء أكانت الطهارة حسية أم معنوية ،فالمسلم معني بطهارة قلبه من الغل والحقد والحسد والبغض والكراهية....وهو معني أيضا

---

[55]- لأستاذة سامية صالح ،الإسلام والبيئة ، ط، مدبولي صغير، القاهرة ،سنة 1999م، ص103-104

[56]- أخرجه *الترمذي في سننه* ، كتاب الصيد ، باب ما جاء في قتل الكلاب 490/3.

[57]- أخرجه *البخاري في صحيحه* ، كتاب الطب ، باب لا هامة 2047/4، ومسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة 1743/4.

بطهارة جسده ومطعمه ومشربه وداره وبيئته وكل ما يتصل به انطلاقا من ان الطهارة شطر الإيمان بقوله صلى الله عليه وسلم " الطهور شطر الإيمان "([58])، وأنها الأصل الذي تقوم عليه العبادة في الإسلام ،فلا تقبل الصلاة من غير طهارة ثم هي سبب محبة الله للعبد "والله يحبّ المطهّرين"(سورة التوبة، الآية108).

فرعاية نظافة البيئة والمحافظة عليها في الإسلام ليست مجرد تحقيق المصلحة الذاتية بل تكون بقصد التعبد والتقرب الى الله تعالى وقد أمر الإسلام بالنظافة والطهارة فيما يخص البيئة في جوانب عدة:

أ- نظافة الدور والمساكن ،فعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود"([59]).

ب- نظافة المساجد، فعن عائشة رضي الله عنها قالت" أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب"([60]).

وأخبر صلى الله عليه وسلم بأن أعمال أمته تعرض عليه حسنها وسيئها حتى القذاة يخرجها المرء من المسجد فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم " عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن([61]).

وكان صلى الله عليه وسلم يشرف على نظافة المسجد بنفسه، فإذا رأى بصاقا في جدار القبلة أو مخاطا أو نخامة حكه فعن عائشة رضي الله عنها قالت " رأى النبي صلى الله عليه وسلم بصاقا في جدار القبلة او مخاطا او نخامة فحكه"([62]).

---

[58]- أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء 203/1، عن أبي مالك الأشعري

[59]- أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،باب ما جاء في النظافة 525/4.

[60]- أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب الصلاة ،باب اتخاذ المساجد في الدور ،والترمذي في سننه ،كتاب الجمعة ،باب ما ذكر في تطهير المساجد ،وأحمد في مسنده 278/6.

[61]- أخرج مسلم في صحيحه، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها وابن ماجه في سننه ،كتاب الأدب ،باب إماطة الأذى عن الطريق وأحمد في مسنده 178/5.

[62]- اخرجه مسلم في صحيحه ن كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها 389/1.

ج- إماطة الأذى عن الطريق فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، الحياء شعبة من الإيمان"([63])، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم إماطة الأذى عن الطريق جزء من عقيدة المؤمن فضلا عن كونها صدقة وكفارة للذنوب كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه فشكر الله له فغفر له ([64]).

كما حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التخلي في قارعة الطريق في قوله " اتقوا اللاعنين، قالوا وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم ([65]).

د- نظافة المياه، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلويث الماء بالتبول فيه " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه" ([66]). والتغوط في الماء كالبول فيه بل أقبح، لذلك جاء فيه اللعن الشديد عن النبي صلى الله عليه وسلم "اتقوا الملاعن الثلاثة، البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل"([67]).

5- الاقتصاد في استعمال الموارد البيئية

الاقتصاد في اللغة خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، ويقصد به هنا الانتفاع بالمورد في حدود القصد، وهو العدل والوسط بين الطرفين ([68]).

الاقتصاد أصل أصيل يقوم عليه النفقة في الإسلام ،يقول النبي صلى الله عليه وسلم " الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ،والتودد الى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم" ([69]).

---

[63]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، والترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب في استكمال الإيمان والزيادة والنقصان

[64]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم، باب إماطة الأذى 814/2.

[65]- أخرجه *أبو داود في سننه*، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها، وأحمد في مسنده 372/2.

[66]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الراكد، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية البول في الماء الراكد

[67]- أخرجه *أبو داود في سننه*، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها 27/1 *وابن ماجه في سننه*، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق 208/1.

[68]- *(لسان العرب)* لابن منظور، حرف الدال، فصل القاف354/3.

وضده الإسراف وهو في اللغة مجاوزة القصد، والقصد هو العدل ثم إنه يكون في المال وفي النفقة وفي الأكل وفي الكلام وفي القتل وغيره، فالإسراف في المال إنفاقه في غير طاعة الله قليلا كان أو كثيرا ، والإسراف في النفقة التبذير ووضع المال في غير موضعهن والإسراف في الأكل أكل ما لا يحل أكله أو مجاوزة القصد في الأكل مما أحله الله ، والإسراف في الكلام هو الإفراط ،وفي القتل ان يقتل غير قاتل صاحبه، أو أن يقتل هو دون السلطان أو أن يقتل جماعة لشرف المقتول وخساسة القاتل[70]()، فالأصل الذي تتفرع عنه كل هذه المعاني هو مجاوزة حد القصد وهو العدل.

أما الإسراف شرعا فقد تعددت أقوال العلماء في تفسير الإسراف الذي ورد ذكره في القرآن الكريم مكررا كقوله تعالى "كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا، إن الله لا يحب المسرفين (سورة الأنعام، الآية 141)، ولكن أفضل الآراء فيه أنه مجاوزة حد الاستواء، والاستواء هو التوسط، لأن هذا الرأي يجمع كل الآراء الأخرى فمجاوزة الاستواء تارة تكون بمجاوزة الحد في الإنفاق وتارة تكون في الأكل كأن يأكل فوق الشبع حتى يؤديه الى الضرر ([71])، لذلك رجّح الإمام الطبري في تفسيره بعد أن عرض الأقوال ان يكون النهي الوارد في قوله تعالى "ولا تسرفوا" نهي عن جميع معاني الإسراف دون تخصيص معنى منها ([72])، لأن الإسراف مفهوم في كل شيء من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة واعمال البر وغير ذلك، وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة"([73]).

فقد علّم النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في استعمال الماء وعدم الإسراف فيه كما في حديث عمرو بن شعيب عن جده أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور؟ فدعا بماء في إناء فغسل كفيه ثلاثا، ثم غسل ذراعيه ثلاثا، ثم مسح رأسه فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنه وسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه وبالسباحتين باطن أذنيه ثم غسل رجليه ثلاثا، ثم

---

[69]- أخرجه *الطبراني في الأوسط* 381/7.

[70]- *(لسان العرب)* لابن منظور، حرف الفاء، فصل العين 148/9-149.

[71]- الرازي ،لإمام أحمد بن علي ،*أحكام القرآن* ، بتحقيق محمد الصادق قمحاوي، ط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،سنة 1985م. 207/4.

[72]- الطبري، محمد بن جرير، *جامع البيان عن تأويل القرآن*، بتحقيق أحمد محمد شاكر ،ط، أولى ، مؤسسة الرسالة ، سوريا، ، سنة 2000م، 176/12.

[73]- أخرجه *النسائي في سننه* ، كتاب الزكاة باب الاختيال في الصدقة ، وابن ماجه في سننه ، كتاب اللباس ،باب البس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة ، وأحمد ي مسنده 181/2.

قال هكذا الوضوء ، فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو ظلم وأساء([74]) كما عدّ النبي صلى الله عليه وسلم الاستعمال فوق حاجة الإنسان إسرافا

منهيا عنه وإن كان على شط نهر، فقد روى عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسعد

وهو يتوضأ، فقال ما هذا السرف؟ فقال أفي الوضوء إسراف؟ قال نعم، وإن كنت على نهر جار ([75])،وإذا كان الإسراف ممنوعا فيما هو عبادة ففي غيره من باب أولى.

وبناء على ذلك فإن كل استعمال للموارد البيئية على نحو يخرج عن حد الاعتدال والوسطية هو داخل في الإسراف المنهي عنه كالاستخدام المفرط للمياه زائدا عن الحاجة ولو كان للطهارة والصيد الجائر للحيوانات من غير حاجة أو بأساليب لا تميز بين صغير وكبير من الحيوان مما يؤدي الى إتلافه من غير فائدة، وقطع الأشجار من غير حاجة أو أكثر من حاجة الإنسان والاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية والبيئية التي وهبها الله للإنسان وائتمنه فيها مما يؤدي الى الإضرار والإفساد في الأرض.

ويدخل في هذا الباب–أي استثمار الموارد الطبيعية والبيئية –كري الأنهار العامة ويقصد به الاعتناء بالنهر بإخراج الطين من أرضه وحفره وإصلاح ضفتيه، وقد جعل الفقهاء مؤنة ذلك وجميع ما يحتاج اليه النهر من الإصلاح من بيت مال المسلمين، لأنه للمصلحة العامة ،فإن لم يكن في بيت المال شيء أجبر الحاكم الناس على الإصلاح دفعا للضرر وتحقيقا للمصلحة العامة([76])،ويدخل في ذلك أيضا ما يسمى بحريم الآبار والأنهار والذي بينته كتب الفقه تفصيلا .

---

[74]- أخرجه *أبو داود في سننه* ، كتاب الطهارة ،باب الوضوء ثلاثا، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه

[75]- أخرجه *ابن ماجه في سننه* ، كتاب الطهارة ، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه 254/1، و*أحمد في مسنده* 221/2.

[76]- ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، *رد المحتار على الدر المختار*،ط، الثانية، دار الفكر، بيروت، 1412هـ - 1992م، 17./10

وقد تجلى جهد المسلمين الأوائل في حماية المياه واستثمارها من خلال إسهامهم فيما يسمى بعلم إنباط المياه، وهو علم يتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة في الأرض وإظهارها، وألف فيه الإمام فخر الدين، أبو بكر محمد بن الحسن الكرجي كتابا سمّاه "إنباط المياه الخفية"([77]).

ثانيا: حماية مكونات البيئة ومواردها من الإضرار والإفساد والاندثار.

خلق الله الإنسان خليفة له لعمارة هذه الأرض واستثمار مكوناتها في الخير والإصلاح بطريقة متوازنة كلها عدل ورحمة للإنسان وجميع الكائنات فيها، فإذا كان الصلاح والإصلاح هو الأصل في التعامل مع البيئة ومكوناتها فإن الفساد والاعتداء والجور نقائض السنن الربانية والنواميس الإلهية ،قال تعالى "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين (سورة الأعراف، الآية 85)، والمراد به هنا المنع من كل ما كان فسادا حملا للفظ على عمومه، فقوله "ولا تفسدوا" منع إدخال ماهية الإفساد في الوجود، والمنع من إدخال الماهية في الوجود يقتضي المنع من جميع أنواعه وأصنافه([78])، فيدخل في معنى الإفساد جميع وجوه الاعتداءات التي يرتكبها الإنسان في حق البيئة من تلويث واستنزاف وتعطيل ،فظهور الفساد في جنبات الأرض سواء في البيئة البحرية أو البيئة البرية إنما هو بفعل الإنسان ،قال تعالى "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون"(سورة الروم، الآية41)، هذه الآية تبين بوضوح دور الإنسان في تدمير البيئة وتحمل الإنسان المسؤولية في ما يحل بالبيئة والمجتمع من

مشكلات ومخاطر، والفساد في البر والبحر كما فسره العلماء هو البلايا والأمراض والضنك ومحق البركات وقلة المنافع وكثرة المضار أي هو باختصار التلوث المادي والمعنوي وما يتبع ذلك من تداعيات صحية ونفسية واجتماعية واقتصادية، ولا يصبح الفساد ظاهرا إلا إذا زاد وانتشر وأصبح ملاحظا ولا يمكن السكوت عليه، وهذا الفساد الذي طال البر والبحر إنما هو من كسب أيدي الإنسان، وهذا تعبير عن عمل الإنسان ونشاطه اليومي، ويدلّ أيضا على الإرادة التي عمل بها

---

[77]- موريس شربل، *موسوعة علماء الرياضيات* ،ط، أولى ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، سنة 1997م. ص230

[78]- الرازي، لإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين *مفاتيح الغيب* (التفسير الكبير)، 139/7، ط، دار الفكر، بيروت، 1993م.

الإنسان ، وكلمة الناس في الآية تدل على الجنس، وعلى العموم أن الجميع مسؤول عن هذا الفساد ومشارك فيه سواء أرضي أم سكت.

في المؤتمر العالمي الثاني للأمم المتحدة حول البيئة والتنمية عام 1992م والذي عقد في ريودي جانيرو في البرازيل اجتمع ثلاثون ألف مشارك ليخرجوا بمجموعة حقائق رهيبة حول الوضع البيئي الحالي، منها:

في المؤتمر العالمي الثاني للأمم المتحدة حول البيئة والتنمية عام 1992م والذي عقد في ريودي جانيرو في البرازيل ، اجتمع ثلاثون ألف مشارك بما فيهم مئة زعيم ليواجهوا مجموعة حقائق رهيبة منها :

-انخفض إنتاج الحبوب في إفريقيا لكل فرد بمعدل 28% في السنوات الخمس والعشرين الماضية .

-فقدت إثيوبيا 90% من غاباتها منذ عام 1900م، الأمر الذي مكن مليار طن متري من التربة الفوقية من الانجراف سنويا .

-تواجه حيوانات استراليا الأصلية الانقراض، وكان قد انقرض 28% من حيواناتها الأصيلة .

-تحتاج الحياة البحرية في الخليج العربي 180عاما كي تتخلص من عشرة ملايين برميل من النفط التي انسكبت أثناء حرب الخليج .

-تعد 10% من الأنهار المنتشرة في أنحاء العالم ملوثة، كما تلتقط المحيطات 6.5 مليون طن من النفايات سنويا .

وهكذا تتنافس هذه القضايا الملحة على الاهتمام من قبل صناع القرار في العالم ، وبالإضافة إلى ذلك تتوقع الدراسات أنه بحلول عام 2025 م ستنفث البلدان النامية في الهواء أربعة أضعاف كمية ثاني أكسيد الكربون التي تنفثها الدول المتقدمة اليوم، كما يتوقع أن تفقد الأرض أكثر من 25% من الأجناس الموجودة حاليا .

كما تشير الإحصاءات إلى أن العالم قد خسر في عام واحد فقط، حوالي 36 نوعا من الحيوانات الثديية، 94 نوعا من الطيور بالإضافة إلى تعرض 311 نوعا آخر للخطر، أما الغابات

فهي في تناقص مستمر بمعدل 2% سنويا نتيجة الاستنزاف وتلوث الهواء المنتج للأمطار الحامضية، وكذلك التربة فإنها تتناقص باستمرار بمعدل 7% من الطبقة العليا كل عقد، وذلك بسبب الانجراف والتآكل بشكل مستمر نتيجة الإنهاك المستمر بالزراعة الكثيفة أو الري الكثيف، مما يؤدي إلى ملوحة التربة وتصحرها .

كذلك تسود استخدامات المياه ممارسات خاطئة تؤدي إلى ندرة المياه ونضوبها، عدا عن الانخفاض الطبيعي الحاصل في منسوب المياه في باطن الأرض، الأمر الذي يهدد البشرية بخطر حقيقي .

إن هذه الحقائق والإحصاءات توضح مدى خطورة الوضع الذي وصلت إليه الأرض نتيجة سوء استخدام البيئة من قبل الإنسان، وهي مظاهر تستلزم التدخل السريع للإنقاذ، ولا إنقاذ للبشرية إلا بالإسلام ([79]).

إن هذه الحقائق والإحصائيات توضح مدى خطورة الوضع التي وصلت اليه البيئة نتيجة سوء استخدامها من قبل الإنسان، الأمر الذي استدعى عقد المزيد من المؤتمرات والخروج بمزيد من التوصيات حول ضرورة الاستخدام الرشيد للموارد البيئية وحمايتها من كل أشكال الضرر، وأدى ذلك الى تبلور مصطلح "حماية البيئة" والحفاظ عليها وشاع استخدامه كأحد رموز حضارة المدينة الحديثة، وعلى الرغم من حداثة هذا المصطلح فإن أركانه ومعاييره بدت واضحة جلية في الإسلام، وحماية البيئة ومواردها في الإسلام تتمثل في الجوانب الآتية:

1- حماية الأرض
2- حماية المياه
3- حماية الهواء
4- حماية الزرع والنبات والشجر
5- حماية الحيوان

---

[79]- الدكتور/صلاح عبد السميع عبد الرزاق، *التربية البيئية في الإسلام*، مقال منشور في موقع http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/kiamalbia.htm، تاريخ الدخول 2016/5/14م.

1- حماية الأرض

لقد أنعم الله تعالى على الإنسان بنعمة الأرض ونعمة الموئل، فقد هيأ الله له الأرض ليحيى فيها ويعيش عليها راغدا مطمئنا، قال تعالى" هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه، واليه النشور (سورة الملك، الآية 15)، فقد ذلّل الله لما هذه الأرض وجعلها طيعة هنية لينة نسخرها ونستعملها كيف نشاء بيسر وسهولة ، قال تعالى "وفي الأرض مستقر ومتاع الى حين" (سورة البقرة ، الآية 36)، والمستقر هو القرار والاستقرار في الأرض وعليها هو الطمأنينة ،فالله القائم على كل شيء حفظ لنا هذه الأرض من الزوال والاندثار ،قال تعالى" إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا" (سورة فاطر، الآية 41).

ومن حفظ الله لهذه الأرض هو ثباتها واستقرارها فعلى الرغم من دوران الأرض حول نفسها دورة كاملة كل 24 ساعة وبسرعة كبيرة ودورانها في مدارها حول الشمس ودوران المجموعة الشمسية في درب التبانة بالإضافة الى غليان الصهارة في باطنها فإن الأرض ثابتة مستقرة تحت قدم الإنسان.

والأرض وما فيها من نعم لا تعد ولا تحصى متعة للإنسان وموئل يحيى عليها ويمارس أنشطته اليومية ويستمتع بها ،وفيها متاعه ومستلزماته وضروراته ، وأول هذه الضرورات الماء ،فالله سبحانه وتعالى جعل الأرض مستودعا لماء الإنسان، فالبحار والأنهار والمحيطات التي تشكل نسبة 70% من مساحة سطحها هي محفوظة وموجودة لخدمة الإنسان ومسخرة له.

ومن خيرات الأرض الزروع والثمار التي تنبت فيها والمعادن الثمينة التي في باطنها مثل الذهب والفضة والحديد والقصدير.....وكل المعادن بالإضافة الى النفط والفحم وهما أهم مصادر الطاقة التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية، فقد جادت الأرض على أبنائها بخيراتها وألقت ما في بطنها بين يدي الإنسان ليستفيد منه ويحيى به حياة رغيدة هانئة، قال تعالى " وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (سورة الأعراف، الآية 74).

وهذه الأرض الودودة المعطاءة لم يعطها الإنسان حقها بل قابل هذا العطاء والإحسان بالنكران والجحود فعاث فيها فسادا وإفسادا واستنزف خيراتها دون رحمة وحساب مما نتج عنه مشكلتان يعاني منهما العالم كوارث وأزمات بيئية تنذر بنهاية حضارة الإنسان على هذه الأرض،

أولاهما : مشكلة التصحر بمعنى تحول مساحات واسعة خصبة وعالية الإنتاج الى مساحات فقيرة من حيث الحياة النباتية والحيوانية، وغالبا ما ينتهي الأمر بتدهور التربة والكثبان الرملية التي تبدأ بالتحرك في

اتجاه الريح معطية مساحات واسعة من الأراضي المتصحرة ([80]).

عادة يبدأ التصحر بتدهور الغطاء النباتي ثم بتعرية سطح التربة لتصبح الأرض جرداء لا تمسك ماء ولا تنتج نباتا وأسبابه المباشرة تعود الى :

- الاستعمال المجحف للأراضي الزراعية واستنفاد خصوبتها .
- الرعي الجائر .
- إزالة الغابات التي تعمل على تثبيت التربة وتحافظ على مساقط المياه.
- الإسراف في الري وسوء الصرف الذي يؤدي الى زيادة نسبة ملوحة وتصحر الأراضي.

وتشير التقارير العالمية التي صدرت عن الأمم المتحدة في السنوات الأخيرة ان العالم يفقد سنويا حوالي 24مليار طن من التربة السطحية وان حوالي 70% من إجمالي مساحة الأراضي الجافة المستخدمة في الزراعة في العالم تضررت بدرجات متفاوتة من جراء عمليات التصحر ([81]).

إن أولى الإجراءات الوقائية التي قدمها الإسلام لصيانة التربة من التصحر هي تأكيده على أهمية النبات وحمايته ودعوته الى إحياء الأرض الموات بقوله صلى الله عليه وسلم " من أحيا أرضا ميتة فهي له" ([82])، والى استثمار كل بقعة من أي أرض غير مملوكة بالشروط التي ذكرها الفقهاء .

والاستثمار لا يقتصر على الغرس والزراعة وحسب بل يشمل أيضا الإحياء بحفر الآبار والعمارة وغير ذلك من وجوه الاستفادة من الأرض، أما ترك الأراضي لتصبح بورا فهي تقصير في أداء الواجب الذي حمل الله الإنسان أمانته " هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها

---

[80]- يوسف بلمهدي ،*البعد الإنساني والجمالي في نظام الوقف* ،موقع WWW.marwakfdz.org ، تاريخ الدخول 2016/5/16م.

[81]- *التصحر المرض الفتاك لكوكبنا* www.beety.tv

[82]- تقدم تخريجه.

وكلوا من رزقه واليه النشور" (سورة الملك، الآية 15)، وهو لون من ألوان الفساد الذي نهى الله عنه " وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد (سورة البقرة، الآية 205).

ولا بدّ من استخدام الوسائل العلمية الكفيلة بمعالجة التصحر والحد منه، وذلك بتناول أسباب التصحر بالدراسة والبحث لإيجاد السبل التي تكفل منعها كاستخدام أساليب جديدة في الري والزراعة تحمي الطبقة السطحية للتربة من التعري كما جاء عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عه " لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمتها في وجهها ([83])،

والحد من الرعي الجائر والتشجيع المستمر على إحياء الأراضي والمحافظة على الغابات، وهذا يحتاج الى جهود جماعية لا فردية كإقامة المنشآت التعليمية التي تبحث وتختص في دراسة هذه الأمور وتعميم نتائج الدراسة والبحث فيها، ([84]). وقد بات اليوم هذا واجبا كفائيا ملحا على جميع المسلمين إذا لم يضطلع به أحد فإن الإثم يقع على الجميع قال تعالى " ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم"(سورة التكاثر، الآية 8).

واما ثاني هاتين المشكلتين–وهي لا تقل خطورة عن الأولى– فهي مشكلة التلوث ،تلوث التربة بعد أن كانت نقية طيبة تخرج نباتا طيبا وتسقى بماء مبارك، قال تعالى "ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد" (سورة ق، الآية9)، فحين أفسد الإنسان التوازن البيئي انتشرت الملوثات في التربة وهطل عليها المطر الحمضي ووصل التلوث الى الماء الجوفي ،وكان نتاج ذلك تدور الإنتاج الزراعي والرعوي وانتقال هذه الملوثات الى غذاء الإنسان عن طريق الحيوان والنبات ([85]).

والإسلام حمى الأرض من كل ما يضرها ويضر الإنسان حينما نهى عن الإفساد في الأرض وعن الضرر بحد ذاته، قال تعالى "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" (سورة الأعراف ، الآية

---

[83]- الأندلسي، لأحمد بن محمد بن عبد ربه ،*العقد الفريد* ، مكتبة المعارف ، الرياض، بدون تاريخ 2 /120.

[84]-(*الإسلام والبيئة*) للدكتورة سامية صالح ص 132.

[85]- عبد العليم خضر، *هندسة النظام البيئي في القرآن* ، ط أولى ، دار الحكمة، البحرين، ، سنة 1995م. ص290.

56) ،وقال صلى الله عليه وسلم" لا ضرر ولا ضرار" ([86])،وقرر بذلك المبادئ الوقائية الاحترازية لأي ضرر، فإذا ما وقع ترتبت تبعة المسؤولية عن هذا الضرر بالمطالبة بإزالته " الضرر يزال" أو التخفيف منه الى الضرر الأخف إن لم يكن رفعه ممكنا " الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف" ،فتلويث التربة إذا بأنواع الملوثات المختلفة كالأسمدة الكيماوية الضارة والنفايات النووية والأمطار الحامضية أمر محظور في الإسلام للأضرار الجسيمة التي تترتب عليه ، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ويمكن تلخيص وجوه حماية الإسلام للأرض في النقاط الآتية:

أ- الدعوة الى الغرس والزرع والحفاظ على الثروة النباتية.

ب- استخدام العقل والطرق العلمية السليمة في العمارة للوصول الى حسن استخدام الأرض.

ج- الابتعاد عن كل ما يضر بعملية العمارة أو يؤذي الإنسان لأن الضرر بكل أشكاله ممنوع في دين الله.

د- مع الدعوة الى العمران والنماء يؤكد الإسلام على حماية الحقوق الفردية، فيحرم الاعتداء على أملاك الغير أو اغتصابها، قال تعالى "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل"(سورة البقرة، الآية 188)،

وقال صلى الله عليه وسلم "إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم " ([87])، وقال أيضا "من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين([88])..

2- حماية المياه

الماء نعمة من نعم الله الكبيرة على الإنسان وعلى الكون كله بأشيائه وأحيائه، فهو محور التوازن على هذه الأرض وأصل الحياة ،قال تعالى" وجعلنا من الماء كل شيء حي" (سورة الأنبياء،

---

[86]- أخرجه *ابن ماجه في سننه*، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره،106/3، و*الحاكم في مستدركه*، كتاب البيوع66/2.

[87]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "رب مبلغ أوعى من سامع" 36/1، *ومسلم في صحيحه* ، كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم 886/2.

[88]- *أخرجه البخاري في صحيحه* ،كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين 1081/2، ومسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها 1231/3.

الآية30)،وقد أثبت علم الخلية أن الماء هو المكون المهم في تركيب مادة الخلية، وهو وحدة البناء في كل كائن حيّ نباتا أم حيوانا فهو يوجد بنسبة 50-60% من وزن الخلية كما أنه يوجد بنسبة 90% من وزن الدم ، كما يوجد بنسبة 70% من الوزن الكلي في الخضروات، أما في الفاكهة فيزيد عن 90% من وزنها([89]).

لذا كان الماء ضروريا لجميع الكائنات الحية ،فأول ما يحتاجه الإنسان هو للشرب فلا يستطيع العيش بدون ماء أكثر من ثلاثة أيام تقريبا، لأنه بحاجة الى عدة لترات من الماء النقي الصالح للشرب يوميا ، قال تعالى " وأنزلنا من السماء ماء طهورا ، لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا "(سورة الفرقان ، الآية 48-49)، ومن رحمة الله على الإنسان أن جعل الماء صالحا نقيا، ووفّره في جميع مناطق الأرض، إذ يغطي 71% تقريبا من سطح الأرض فبالرغم من كثرته ووفرته فإن نسبة المياه العذبة منه لاتزيد على 2% بما فيها من مياه متجمدة على هيئة ثلج وجليد في القطبين([90])، لذلك يتكرر الحديث في القرآن الكريم عن نعمة الماء تنبيها على أهمية شكر الله تعالى عليها من خلال حفظه وعدم إهداره، قال تعالى" هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون" (سورة النحل، الآية 10-11).

فلا عجب أن يحتل الماء جانبا كبيرا من التشريع الإسلامي وأن يخصه النبي صلى الله عليه وسلم بقسط من أحاديثه وتوجيهاته للأمة مقرّرا بذلك قيما خاصة للتعامل معه، تحفظه نقياّ صالحا لاستمرار الحياة،

وأوّل هذه القيم أن الماء في الإسلام شركة عامة، لا يجوز لأحد أن يحتكره لنفسه أو يمنعه من الآخرين، يقول صلى الله عليه وسلم " الناس شركاء في ثلاث، الماء والكلأ والنار ([91]).

---

[89]- *ترشيد استهلاك المياه ، رؤية إسلامية*، مجلة العالمية، العدد(168) عام 2004، موقع www.iico.org، تاريخ الدخول 2016/5/19م.

[90]- *(البيئة ومشكلاتها)* لحمد وصابريني ص44،

[91]- أخرجه *ابن ماجه في سننه*، كتاب الرهون، باب المسلمون شركاء في ثلاث 176/3.

وفي تقرير ملكيته العامة وجه من أوجه حمايته حيث يستدعي المحافظة عليه منع الضرر والإضرار بالآخرين.

من أجل ما يمثّله الماء من أهمية كبيرة وخطر عظيم في حياة الإنسان وحياة كل الكائنات فالإسلام سنّ قوانين وتشريعات لحماية الماء والحفاظ عليه على النحو الآتي:

أ- حماية الماء من التلوث

دلّت أحاديث كثيرة على أهمية الحفاظ على نقاء الماء وعدم تلويثه بأي ملوثات كانت، فمنها قوله

صلى الله عليه وسلم " لا يبولنّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه ([92])، والماء الدائم هو

الماء الراكد الذي لا يتجدّد، والنهي هنا للحرمة على ما اختاره الإمام النووي والحنابلة ([93]).

وقد خصّ صلى الله عليه وسلم الماء المستعمل بمزيد العناية والرعاية لأثره المباشر على الصحة، ويقول فيه

صلى الله عليه وسلم "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الماء"([94])، وعن بن عباس رضي الله عنهما قال

"نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الشرب من في السقاء ([95])، وذكر العلماء أنّ من علة النهي عن

---

[92]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب الوضوءن باب البول في الماء الدائم، 93/1، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد 235/1 عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[93]- مغني المحتاج في شرح المنهاج للشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني 61/1، دار الفكر، بيروت، ط أولى، سنة 1998م. والروض المربع للمنصور بن يونس للبهوتي 18/1، ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

[94]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب الأشربة، باب النهي عن التنفس في الإناء 2005/4 عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه.

[95]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب الأشربة، باب الشرب من فم السقاء 2004/4

ذلك أنّ الشرب من في السقاء يلوّث الماء ويتسبب في انتقال فيروسات وأمراض الى الآخرين كما ورد في رواية أخرى من حديث عائشة رضي الله عنها " أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب من في السقاء، لأن ذلك ينتنه"([96]).

ب- حماية الماء من الضياع والإسراف

من السنن النبوية في الحفاظ على الماء ما ورد في الحديث الجامع الذي يعتبر مرجعا للتعليمات والإرشادات البيئية النبوية، قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه جابر بن عبد الله رضي الله عنه

" غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم"([97]).

هذا الحديث يبدأ بعبارة " غطوا الإناء"، والإناء هو وعاء حفظ الماء والطعام أي أن هذا أمر من الرسول صلى الله عليه وسلم بتغطية كل ما يحفظ الأطعمة والأشربة سواء أكانت أوعية صغيرة كالأواني المنزلية التي يحفظ فيها الطعام والشراب أو الأواني الكبيرة كخزانات المياه ومستودعات الغذاء، لأن تركها مكشوفة يعرضها للتلوث.

أما قوله عليه الصلاة والسلام "أوكئوا السقاء" السقاء هو قربة الماء، وأوكئوا بمعنى أحكموا إغلاقها وربطها جيدا حتى لا يسيل منها الماء فيضيع هدرا بلا فائدة، وما ينطبق على السقاء ينطبق على كل مصادر المياه من خراطيم وأنابيب وكل خطوط تغذية الماء، أن الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الى التأكد من إغلاق كل مصادر المياه سواء كانت في البيت أو المصنع او المدرسة، ولا يجوز لنا أن نتركها تسيل دون إحكام إغلاقها، لأن ذلك يؤدي الى تسرب المياه وضياعها، فقد أثبتت الدراسات أن أكثر من 15% من المياه الصالحة تتسرب من الأنابيب القديمة والبالية بل إن بعض

[96]- أخرجه *الحاكم في المستدرك*، كتاب الأشربة 156/4.
[97]- أخرجه *مسلم في صحيحه*، كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب 1596/3.

الدراسات أشارت الى أن النسبة تصل في بعض الأحيان الى أن 50% من المياه المستهلكة يذهب كفاقد تسرب من الأنابيب التالفة في المدن والأحياء القديمة.

ودعا الإسلام الى الاقتصاد في الماء وعدم الإسراف فيه حمايةً على هذا المورد الطبيعي ومحافظةً على استمراريته، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحافظ على هذا السلوك الحضاري ويحثّ أصحابه عليه بالتطبيق الفعلي كما في حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يجزئ من الوضوء المدّ ومن الجنابة الصاع، فقال له رجل لا يكفينا ذلك يا جابر ، فقال قد كفى من هو خير منك وأكثر شعرا" ([98]).

ودواعي الاستعمال مهما بلغت أهميتها لا تبرّر الإسراف في الماء حتى لو كان في العبادة كما في حديث سعد أنه صلى الله عليه وسلم مرّ به وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف؟ فقال أفي الوضوء إسراف؟ قال نعم، وإن كنت على نهر جار ([99])، وفي الحديث لفتة طيبة الى أن الوضوء الذي هو من العبادة لا يبرر الإسراف بل إن العبادة أدعى الى الاقتصاد كما لفت الحديث الى أن الاقتصاد قيمة بحدّ ذاته وسلوك

عام في كل الأحوال والظروف، فكثرة الماء في النهر لا تبرّر التخلي عن سلوك الاقتصاد في استعماله.

3- حماية الهواء

إن حاجة الإنسان الى الهواء حيوية وماسة تفوق بكثير من حاجته الى الماء لأن الإنسان يمكن له أن يعيش أياما بدون غذاء وماء ولكنه بالتأكيد لن يعيش مدة دقائق أو أقل من ذلك دون هواء ، فالهواء دعامة هامة من دعائم الحياة فلولم يخلق الله سبحانه وتعالى الهواء ما كانت هناك رياح ولا أمطار ولا ضباب ، لهذا يعد الهواء من أهم العناصر المكونة للبيئة على الرغم من أنه أوفر هذه العناصر وأرخصها إلا أن ثمنها أغلى وأعلى.

والهواء من جملة المكونات التي ارتبطت بغيرها ارتباط حبات العقد الواحد بعضها مع بعض، ففي حماية المكونات الأخرى للبيئة حماية له كما أن في الإضرار بها إضرار به، فقد حمى

---

[98]- أخرجه *الحاكم في مستدركه* ، كتاب الطهارة 266/1، وأحمد في مسنده 371/3.
[99]- سبق تخريجه.

الإسلام الهواء وغيره من المكونات من أن تعبث به يد الإنسان حين قال صلى الله عليه وسلم " لا ضرر ولا ضرار"([100])، فنهى عن كل تصرف يحدث ضررا لبني الإنسان ولغيره من المكونات، وحمى الهواء حين حض على النظافة لأن نظافة الجسم والأماكن والأشياء تعني نظافة الهواء والتهاون في أمر النظافة يعني انبعاث الروائح الكريهة التي تفسد الهواء كما أرسى المصطفى صلى الله عليه وسلم مبادئ لحماية الهواء والتحكم في الأمراض التي تنتشر عن طريقه من خلال هديه صلى الله عليه وسلم في العطاس والتثائب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه" أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا عطس غطى وجهه بيده او بثوبه وغض بها صوته"([101])، وقال أيضا " إذا تثائب أحدكم فليضع يده على فيه"([102]).

وكذلك هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الأمراض المعدية كالطاعون حيث يقول " الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه،

وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه([103])، وفي تفسير سبب المنع من الدخول الى الأرض التي يقع بها الطاعون يقول ابن القيم" وفي المنع من الدخول الى الأرض التي وقع بها عدة حكم... الثالثة: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيمرضون([104])، فالهواء في منطقة الوباء يكون فاسدا، وأما منع السليم في أرض الوباء من الخروج منها فلأنه قد يكون حاملا للميكروب أو في فترة الحضانة له، وهو يبدو وافر الصحة سليم الجسم، فإذا نقل المرض الى لغيره وأضر بهم، والنبي صلى الله عليه وسلم بذلك يحدد أسس ومبادئ الحجر الصحي الذي يعتبر من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية، كما يحمي الهواء من أن تنشتر رقعة تلوثه الى مناطق أخرى .

---

[100]- سبق تخريجه.

[101]- أخرجه *الترمذي في سننه* ، كتاب الأدب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس 504/4.

[102]- أخرجه الإمام *أحمد في مسنده* 242/2.

[103]- أخرجه *مسلم في صحيحه*، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها 1737/4، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه.

[104]- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، *زاد المعاد في هدي خير العباد* 40/4، ثالثة، مؤسسة الرسالة، سوريا، عام 1998م.

4- حماية الزرع والنبات والشجر

تشكل حماية البيئة النباتية والمحافظة عليها أهمية كبرى في الشريعة الإسلامية لا تقل عن أهمية الماء والهواء باعتبارها مكّونا أساسيا من مكونات البيئة ترتبط به بقية المكونات وتعتمد عليه، فهو المثبت الرئيسي للطاقة الشمسية على الأرض، إذ يعمل كمفاعل حيوي لتثبيتها، وهو المصنع الرئيسي للغذاء والدواء لكل الكائنات على الأرض ، وهو الذي يثبت نسبة الأكسيجين وثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي فضلا عن كونه أساس التصنيع في كثير من الصناعات([105])، ومن هنا جاءت عناية الشريعة الإسلامية بزرع والنبات والشجر ونظمت له أحكاما تكفل رعايته وحمايته واستمرار عطائه، وهو واضح من خلال ما يأتي:

أ- عدّ القرآن الكريم تخريب الثروة النباتية من الإفساد الذي هو صفة المنافقين والكفار، قال تعالى "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد. (سورة البقرة، الآية 204-205).

ب- تشديد النكير على إتلاف النبات والشجر والاعتداء عليهما دون وجه حق، قال صلى الله عليه وسلم " من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار"([106]).

سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال" هذا الحديث مختصر، يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار([107])، أي نكسه، والسدرة هي نوع من الشجر هو شجر النبق، والمراد بها عموم السدر الذي يكون في الفلاة يستظل به أبناء السبيل والحيوان أو حتى ما كان منها في ملك إنسان

فتحامل عليه ظالم فقطعه بغير حق فإن جزاءه النار كما نص عليه الحديث.

---

[105]- الدكتور/ إبراهيم سليمان العيسي، *العلوم الزراعية في ضوء القرآن والسنة*، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ،www.55a.net

[106]- أخرجه *أبو داود في سننه*، كتاب الأدب، باب قطع السدر 254/5.

[107]- المرجع السابق.

ج- حرص الصحابة رضوان الله عليهم على رعاية البيئة النباتية وحمايتها والمحافظة عليها حتى في حالة الحرب، فمن ذلك أن أبا بكر رضي الله عنه بعث جيوشا الى الشام، فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان، وكان أمير ربع من تلك الأرباع، فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب، إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله، ثم قال له إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له ، وتجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبيا ولا كبيرا ولا هرما ،ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقر شاة، ولا بعيرا، إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلا، ولا تغرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن"([108]).

د- اهتمام الإسلام بحماية البيئة النباتية في الأماكن المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة نظرا لقداسة المكان وأمان ما فيه وكثرة روّاده، قال صلى الله عليه وسلم في حق مكة " إن هذا البلد حرّمه الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرّفها([109])، ويقول في حق المدينة" إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها ولا تقطع عضاها ولا يصاد صيدها"([110]).

5- حماية الحيوان

تسمو نظرة الإسلام للحيوان عن أي قانون وضعي بيئي، إن في الأساس الذي ترتكز عليه هذه النظرة أو في الأحكام التي جاء بها، فالحيوان في الإسلام ليس مجرد مخلوق لنفع الإنسان وخدمته وحسب بل هم أمم تقوم بوظيفة أخرى الى جانب الوظيفة التسخيرية، وهي عبادة الله والتسبيح له، قال تعالى

" وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم (سورة الأنعام، ال آية38) وقال أيضا" ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر

---

[108]-أخرج *الإمام مالك في الموطأ* ، كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان 371/1، 372، و ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير *البداية والنهاية*،ط، أولى، دار هجر للطباعة والنشر، سنة 1997م، 6/7.

[109]- أخرجه *البخاري في صحيحه* ،كتاب الحج/ باب فضل الحرم عن ابن عباس رضي الله عنهما 527/1.

[110]-أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه 1392/3، ومسلم في صحيحه ، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة 1395/3.

والنجوم والجبال والشجر والدواب"(سورة الحج، ال آية18)، وهذا السمو يظهر في التعامل مع الحيوان رعاية له بالرفق والإحسان اليه ووجوب الإنفاق عليه للطعام والشراب والحفاظ على أصل نوعه ووقايته من الأمراض والأوبئة الفتاكة كما رأينا من قبل، ويظهر أيضا في حماية الحيوان من الإضرار به وإيذائه وتعذيبه والإساءة اليه في جميع صورها وأشكالها على النحو الآتي:

أ- تحريم تعذيب الحيوان: حرّم الإسلام تعذيب الحيوان في جميع صوره وأشكاله، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار"([111]).

ونهى الإسلام عن الضرب في الوجه والوسم فيه، فعن جابر رضي الله عنه" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه" وعنه أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه"([112])، قال الإمام النووي" أما الضرب في الوجه فمنهي عنه في كل حيوان، المحترم من الآدمي والحمير والخيل والإبل والبغال والغنم وغيرها ولكنه في الآدمي أشد..... وأما الوسم في الوجه فمنهي عنه بالإجماع للحديث ولما ذكرناه ، فأما الآدمي فوسمه حرام لكرامته ولأنه لا حاجة اليه فلا يجوز تعذيبه وأما غير الآدمي فقال جماعة من أصحابنا يكره، وقال البغوي لا يجوز فأشار الى تحريمه وهو الأظهر([113]).

ب- تحريم قتل شيء من الدواب صبرا: معناه أن تحبس الدابة لترمى حتى تموت، وأصل الصبر الحبس([114])،لما فيه من إيذاء وتعذيب للحيوان، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال" نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل شيء من الدواب صبرا"([115])، وعن ابن عمر رضي الله عنهما "أنه دخل على يحي بن سعيد وغلام من بني يحي رابط دجاجة يرميها،

---

[111]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب الشرب والمساقاة، باب فضل سقي الماء 778/2 ،ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم قتل الهرة 2022/4.

[112]- الحديثان أخرجهما مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه 1673/3.

[113]- في شرحه على مسلم 349/7.

[114]-(*فتح الباري*) لابن حجر العسقلاني 460/12،459

[115]- أخرجه *مسلم في صحيحه*، كتاب الصيد والذبائح ، باب النهي عن صبر البهائم 1550/3،وأحمد في مسنده 318/3

فمشى اليها ابن عمر حتى حلّها ثم أقبل بها وبالغلام معه، فقال ازجروا غلامكم عن أن يصبر هذا الطير للقتل، فإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل([116])، كما حرم الإسلام التمثيل بالحيوان بان تقطع أطرافه أو بعضها وهو حيّ، وجاء التحريم بصيغة اللعن، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال " لعن النبي صلى الله عليه وسلم من مثل بالحيوان([117])، وهو دليل على قبح هذا الفعل وإثم فاعله.

ج- تحريم قتل الحيوان لغير منفعة، فلا يجيز التشريع الإسلامي أن يعبث بحياة حيوان أو تزهق روحه إلا لغرض صحيح كأن يقتل لمأكله، قال صلى الله عليه وسلم" من قتل عصفورا فما فوقها بغير حقها سأله الله عن قتله، قيل يا رسول الله وما حقها؟ قال أن تذبحها فتأكلها ولا تقطع رأسها فترمي بها"([118]).

وهذه الصور الحضارية من الحماية للحيوان وتحريم إيذائه وتحريم تعذيبه مما سبق به الإسلام منظمات الرفق بالحيوان المنتشرة في أرجاء العالم في وقتنا الحاضر.

المبحث الثالث

القواعد الفقهية المتعلقة بقضايا البيئة

إن الشريعة الإسلامية في تعاملها مع قضايا البيئة ومسائلها لا تكتفي بذكر نصوص في القرآن والسنة تنطوي على أحكام جزئية تعالج قضايا معينة بل وضعت مقاصد شرعية وأرست قواعد كلية يرجع اليها الفقيه عند استنباطه الأحكام ويلتزم بها المشرّع عند سن قوانين للنوازل والمستجدات في القضايا البيئية.

وإن القواعد الفقهية التي أساسها الموائمة بين المصالح الفردية المتعارضة وبين المصالح العامة توجب إسهام المسلمين جميعا في المحافظة على عناصر البيئة والمشاركة في حمايتها وتنميتها ليستفاد من خيراتها في تحقيق مقاصد خلق الإنسان بعمارة الكون وعبادة الله سبحانه وتعالى، وهذه القواعد:

1- قاعدة لا ضرر ولا ضرار ([119])

---

[116]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب الذبائح، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة 1973/4.

[117]- أخرجه *البخاري في صحيحه*، كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة1973/4.

[118]- أخرجه *النسائي في سننه*، كتاب الضحايا، باب من قتل عصفورا بغير حقها 274/7-275.

[119]- *شرح القواعد الفقهية* للزرقا، أحمد الزرقا ، ط رابعة، دار القلم، دمشق،، عام 1996. ص.165

معنى هذه القاعدة لا يجوز شرعا لأحد أن يلحق ضررا أو ضرارا بغيره وقد سيق ذلك بصيغة الجنس ليكون أبلغ في النهي والزجر، والضرر في اللغة ضد النفع ([120]).

وهي نص حديث شريف يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم "لا ضرر ولا ضرار" ([121])، وهي من جملة جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم.

والقاعدة ترسي مفاهيم بيئية سليمة من خلال وجوب اتخاذ تدابير وقائية احترازية في معالجة قضايا البيئة في الإسلام حيث يمنع بموجبها أي اعتداء على مكونات البيئة يحدث الخلل ويفوت المصالح المتوخاة من الموارد.

ومن تطبيقات هذه القاعدة بيئيا منع حفر بئر إذا أدى الى انقطاع ماء الجار، ومنع رفع بنيان يمنع الهواء والشمس عن الآخرين ويلحق بهذا الضرر في المنع دخان الفرن ومخلفات الحمام وغبار الكسارات والمناشير والدود المتولد والحشرات السامة في الأزبال المتراكمة مع الروائح الكريهة المنبعثة من مزارع الدواجن والأبقار والأغنام والنفايات السامة ومصبات المجاري في البحار أو محطات التكرير أو ما شابهها مما فيه إذاية وإضرار بصحة الناس وممتلكاتهم ، وكذا منع التدخين وفرض رقابة صارمة على السيارات التي تبعث أدخنة ضارة بالإنسان والبيئة وعدم رفع أصوات مكبرات الصوت والراديو والتلفاز وغيرها مما تسبب تلوثا سمعيا وإزعاجا للساكنين وراحتهم([122]).

وهذه الأضرار تتفاوت درجاتها بناء على خطورتها على الإنسان والمجتمع والبيئة، فأشد المشكلات خطورة هي تلك التي تؤدي الى إهدار أو تفويت مصلحة ضرورية كالتسبب في التلوث السام الذي يودي بحياة الناس أو يسبب لهم أضرارا بالغة من مثل

تلويث المياه والتربة والغذاء بالنفايات السامة والمواد الكيماوية التي ثبت ضررها البالغ على الصحة وأثرها البعيد المدى على الأجيال القادمة، تليها في الخطورة المشكلة البيئية التي تفوت مصلحة حاجية كتلويث الهواء بعوادم السيارات ودخان المصانع الذي لا يصل الى الحد الحرج صحيا بحيث لا

---

[120]-(*لسان العرب*) لابن منظور 482/4

[121]- أخرجه *ابن ماجه في سننه*، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره 106/3 والحاكم في المستدرك، كتاب البيوع 66/2، وقال حديث صحيح الإسناد.

[122]- البيئة والبعد الإسلامي، للدكتور/فؤاد عبد اللطيف السرطاوي ص 116، ط، دار المسيرة، عمان، ط، أولى، سنة 2004م.

يفضي الى إزهاق الروح، وأخف المشكلات خطورة هي تلك التي تهدر مصلحة تحسينية تعتبر من الكماليات كالتسبب في تشويه الناحية الجمالية للبيئة ومكوناتها برمي النفايات في الشوارع والطرقات ونحوها وعدم مراعاة الحس الجمالي في تخطيط الأبنية وغير ذلك.

2- قاعدة درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح ([123])

معنى هذه القاعدة أنه إذا تعارضت مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالبا، لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم " فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"([124]).

والأصل أنه إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالا لأمر الله تعالى فيهما لقوله تعالى" فاتقوا الله ما استطعتم"(سورة التغابن، الآية 16)، وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة كما في قوله تعالى" يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع وإثمهما أكبر من نفعهما"(سورة البقرة، الآية 219)، حرم الله الخمر والميسر لأن مفسدتهما أكبر من منفعتهما، فأما منفعة الخمر فبالتجارة ونحوها وأما منفعة الميسر فبما يأخذه المقامر مع المقمور، وأما مفسدتهما فبإزالة العقول وإحداث من العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهذه المفاسد عظيمة لا نسبة الى المنافع المذكورة اليها، وإن استوت المصالح والمفاسد فقد يتخير بينهما وقد يتوقف فيهما([125]).

وهي من القواعد المهمة المطبقة في منع التراخيص للعديد من المشاريع والأنشطة التي ظاهرها مصالح ومنافع كالتشغيل وتطوير الإنتاج بالهندسة الوراثية ورفع التنمية وتحويل الموارد وعدم تركها في وضع تعطيل لكن الآثار بليغة والنتائج وخيمة على قطاع البيئة جوا وتربة وماء وإنسانا وحيوانا تلويثا وتهجيرا وتدميرا.

---

[123]- الأشباه والنظائر في الفروع للحافظ جلال الدين السيوطي ص62، ط، دار الفكر. وشرح القواعد الفقهية للشيخ أحمد الزرقا ص205.

[124]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم 2497/4، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر 975/2.

[125]- *قواعد الأحكام في إصلاح الأنام* للإمام عز بن عبد السلام ، ط أولى، بتحقق نزيه حماد، دار القلم ، دمشق، سنة 2001م، 136/1.

3- قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ([126])

الواجب كما عرفه الأصوليون هو ما طلب الشارع فعله طلبا جازما ، ومقدمة الواجب التي لا يتم الواجب إلا بها تنقسم الى قسمين:

مقدمة وجوب وهي ما يتوقف عليها وجوب الواجب كالنصاب يتوقف على ملكه وجوب الزكاة.

ومقدمة وجود وهي ما يتوقف عليها وجود الواجب شرعا أو عقلا كالوضوء للصلاة، فإن الصلاة يتوقف وجودها في الخارج صحيحة على الوضوء، وهذا التوقف من جهة الشرع ولا دخل له للعقل فيه، كقطع المسافة لأداء الحج، فإن أداء الحج يتوقف على قطع المسافة، وهذا التوقف معلوم من جهة العقل([127]).

ومقدمة الوجود قد تكون في مقدور المكلف وتتعلق باختياره كالطهارة في الصلاة والسعي الى الجمعة، وقد تكون في غير مقدور المكلف كالقدرة واليد في الكتابة وتكليف حضور العدد المشترط في الجمعة ([128]).

وقد اتفق العلماء على أن ما يتوقف عليه وجوب الواجب لا يجب تحصيله إجماعا، لأن شرط التكليف أن يكون المكلف به مقدورا، وهذا ليس بمقدور ومثل ذلك يقال فيما يتوقف عليه وجود الواجب وهو غير مقدور للمكلف، أما ما كان في مقدوره فقد ذهب جمهور الأصوليين الى وجوبه([129]).

بعد أن تقرر وجوب حماية البيئة ورعاية مواردها تأتي هذه القاعدة لتكون ضابطا يكفل الحماية والرعاية وإيجاد الحلول لكل ما يعترضها، وبناء على ذلك فإن تعلم علوم البيئة وكيفية استثمار

---

[126]- جمع *الجوامع* ، السبكي، الإمام تاج الدين علي بن عبد الكافي السبكي مع حاشية البناني، ط، ط أولى، المطبعة الخيرية بمصر، سنة 1307ه. 102/1، ولإسنوي، جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن، نهاية السول في شرح منهاج الوصول 77/1، ط، ثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة 1983م . والشنقيطي، الشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوي،*نشر البنود على مراقي السعود* ، ط أولى، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1988م، 163/1.

[127]- المراجع السابقة.

[128]- *(نشر البنود)* للشنقيطي163/1.

[129]- ابن أمير الحاج، شمس الدين محمد بن محمد، *التقرير والتحبير* ، ط، دار الكتب العلمية ، بيروت،137/2. وابن قدامة، موفق الدين عبد الله أحمد، *روضة الناظر وجنة المناظر* ط أولى ، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة 1981م. ص35

مواردها الاستثمار الأمثل وإيجاد الحلول للمشكلات التي تتعرض لها يكون واجبا على المسلمين داخلا في فروض الكفاية التي إن لم يقم بها أحد أثم الجميع.

4- الحقّ العام مقدّم على الحق الخاص ([130])

معنى هذه القاعدة أنه عند التعارض بين الحق العام والخاص يقدم الحق العام ولو لحق صاحب الحق الخاص ضرر لأنه ينجبر بالتعويض ولأن في رعاية الحق العام حفظا للحق الخاص ضمنا، ولذا منعت الشريعة بعض الحقوق الخاصة عند تعارضها مع الحقوق العامة كمنع الاحتكار وتلقي الركبان وبيع الحاضر للبادي ووجوب التسعير عند غلاء الأسعار وغيرها.

تعتبر الموارد البيئية موارد عامة يملكها الناس كافة وتدخل في إطار المنافع العامة التي يستفيد منها كل أفراد المجتمع على حد سواء ، يؤكد عليها قوله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما " المسلمون شركاء في ثلاث في الكلأ والماء والنار"([131])، وهي من المباحات المشتركة التي يباح الانتفاع بها جماعة ويعتبر المنع منها لمصلحة خاصة إضرارا بمصلحة الجماعة، وهي تشمل فضول المياه الجارية في الأنهار والرعي في الفلوات والأرض الموات ويلحق بها كثير من الحقوق العامة كالهواء النقي فهو حق للجميع ولا يحق لأحد تلويثه وكذلك المزروعات في الحدائق العامة والشوارع والغابات وكائناتها من الأملاك العامة التي لا يجوز لأحد التصرف فيها أو العبث بفوائدها بالقطع والإتلاف كما لا يجوز الإضرار بالناس في طرقاتهم بوضع الأذى أو عرقلة المرور فيها أو مخالفة قانون السير وتعريض الناس للخطر استجابة لداع شخصي أو غرض ذاتي.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

بعد أن وفقني الله عز وجل لإتمام هذا البحث أريد أن أسجّل في ختامه أهم ما توصلت اليه من نتائج، وهي كما يلي:

---

[130]- خصائص التشريع في السياسة والحكم للدكتور/ فتحي الدريني ص 130، ط، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط ثانية، عام 2013م.

[131]- أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، كتاب الرهون، باب المسلمون شركاء في ثلاث 825/2

1- لا شك أن مشكلة حماية البيئة والحفاظ على مكوناتها المتمثلة في الأرض والسماء والنبات والحيوان والماء والهواء والانسان الخ تعتبر من أهم وأكبر مشكلات العصر، لا تقل في خطورتها وأهميتها عن خطورة السلاح النووي والأسلحة البيولوجية في جلبها للإنسانية العواقب السيئة والدمار الشامل.

2- لقد كان للإسلام قصب السبق في رعاية البيئة والمحافظة عليها بدا ذلك واضحا من خلال منهج الإسلام في التعامل مع قضايا البيئة نصوصا قرآنية وأحاديث نبوية وأحكاما شرعية وقواعد فقهية وربطها رعاية وحفظا بعقيدة المسلم وجعل كل ذلك دينا في عنقه يثاب المرء عليه عند التزامه بها أو يعاقب على الإخلال بها.

3- يتمثّل منهج الإسلام في تعامله مع مكونات البيئة في جانبين: الأول: استثمار مكونات البيئة ومواردها وتوظيفها على النحو الذي يؤدي الى الاستفادة منها وزيادة فاعليتها، الثاني: حماية مكوناتها ومواردها من الإضرار والإفساد والاندثار.

4- دور المسلم في رعاية البيئة وحمايتها دور فعّال، لو فهم حقيقة الأمر الإلهي بعمارة الأرض باعتباره مستخلفا عليها ويكون مسؤولا أمام الله سبحانه وتعالى عن هذه الأمانة التي ائتمن عليها، وهذه المسؤولية ترتّب عليه واجبات فردية وجماعية يضعها نصب عينيه عند التعامل معها والتعاطي قضاياها رعاية وحماية.

5- مما ينبغي الإشارة اليه أن الضرر البيئي الذي يتسبب فيه الخاصة لمصلحتهم ينتج عنه عواقب وخيمة على العامة والخاصة مصداقا لقوله تعالى "واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب" (سورة الأنفال، الآية 25)، فأصبح الجميع في مرمى نيران هذه الأضرار بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى، لذا ينبغي على الجميع –دولا وجماعات وأفرادا – تكاتف الجهود وتنسيقها من أجل حماية هذا الكون ومكوناته من المصير المظلم والعواقب الوخيمة إذا صار الإنسان في غيّه وضلاله دونما اعتبار لسنن الله وقوانينه التي لا تتبدل.

فمن هنا أوصي ببعض الاقتراحات التي بدت لي من خلال هذه الدراسة والتي يمكن أن تشكل خطوات عملية للتصالح مع البيئة، والاهتمام بهذا الموضوع الدقيق، الذي يهم جميع شرائح المجتمع، ومن هذه الاقتراحات:

– الدعوة إلى تفعيل دور المحتسب أو الشرطة البيئية في عصرنا الحالي، نظرا لوجود قضايا قديمة ما تزال تؤرق المجتمعات، وقضايا حديثة استحدثتبتطورالزمنوالعمران.

– الاشتغال على كتب النوازل والوقف وبيان ما يرتبط بهما من مسائل لخدمة البيئة، إن موضوع البيئة ينبغي أن يكون موضوعا يوميا في مخيلة الإنسان، بحيث يصبح هم الحفاظ عليها وترشيد مكوناتها من أولى أولوياته، وأن يكون هذا الأخير فاعلا يعطي ويأخذ من البيئة، لا أن يظل يستنزف مواردها .

– لبيئة أفضل، لا يكفي الاحتفال بها ليوم واحد، فالإنسان المسلم إن كان مطالبا بالطهارة اليومية لعبادة ربه، فمن أوجه العبادة لله عز وجل الحفاظ على هذا الكون كما خلقه لله عز وجل.

– فرض قوانين زجرية على العابثين بالبيئة.

– الحرص على تقديم تراثنا في المجال البيئي من خلال النوازل الفقهية في المؤتمرات والندوات.

– (إنتاج) برامج توعوية ومقررات دراسية تعنى بالحفاظ على البيئة، وتربط الناشئة بهذه القيم.

– تفعيل دور المؤسسات بمختلف أنواعها في رعاية البيئة والحفاظ عليها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر:

ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد* ، مؤسسة الرسالة، ط3، عام 1998م.

ابن أمير الحاج ، شمس الدين محمد بن محمد، *التقرير والتحبير* ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي ، *العقد الفريد* مكتبة المعارف، الرياض.

ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بتحقيق عبد الله بن محسن التركي ، *المغني لموفق الدين* ، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط أولى سنة 1990م.

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله أحمد، *روضة الناظر وجنة المناظر*، دار الكتاب العربي، بيروت، ط أولى ،سنة 1988م.

ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجة*، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث.

ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر بيروت، ط، سادسة، 1997م.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، *سنن أبي داود* ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط، المكتبة العصرية، بيروت.

امام الإسنوي ، *نهاية السول في شرح منهاج الوصول* دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط، ثانية سنة 1983م

البخاري إمام محمد بن اسماعيل ، *صحيح البخاري* مع فتح الباري لابن حج العسقلاني، ط، دار المعرفة بيروت.

البهوتي، للمنصور بن يونس، *الروض المربع* ، دار الكتب العلمية، بيروت.

البيهقي، إمام الحافظ أبي بكر أحمد بن حسين بن علي ، *السنن الكبرى* ، دار الفكر، بيروت.

الجوهري،إسماعيل بن حماد ، *الصحاح*، دار العلم للملايين، بيروت، ط ثالثة، عام 1984م

الحفار ،سعيد، *بيئة من أجل البقاء* ، دار الثقافة، قطر، ط، عام 1990م.

خضر ، عبد العليم ، *هندسة النظام البيئي في القرآن* دار الحكمة، البحرين، ط أولى، سنة 1995م.

الدارقطني ، إمام علي بن عمر، *سنن الدارقطني* ، بتحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ط، دار المحاسن، للطباعة القاهرة، ط، سنة ه1386-1966م.

الدارمي، امام محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام ، *سنن الدارمي*، مطبعة الاعتدال، بدمشق، سنة 1349ه.

الدسوقي،الشيخ محمد عرفة ، *حاشية* ، دار الفكر، بيروت، ط أولى، سنة 1998م.

الرازي، أحمد بن علي، *أحكام القرآن* ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1985م

الراغب الأصفهاني، لحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن* ، ط، دار المعرفة، القاهرة، بتحقيق محمد السيد الكيلاني، بدون

رزق ،خليل، *الإسلام والبيئة* ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط، أولى سنة 2006م.

الزبيدي، محمد مرتضى، *تاج العروس* ، ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.

الزرقا ،أحمد، *شرح القواعد الفقهية* ، دار القلم، دمشق، ط 4، عام 1996.

السبكي، تاج الدين علي بن عبد الكافي، *جمع الجوامع* ، ط، المطبعة الخيرية بمصر، ط أولى سنة 1307ه.

السرخسي،إمام أبو بكر محمد بن أحمد ، *المبسوط* ، دار المعرفة، بيروت، ط سنة 1986.

السرطاوي، فؤاد عبد اللطيف، *البيئة والبعد الإسلامي* ، دار الميسرة، عمان – الأردن، ط، أولى سنة 2007م.

السيوطي ، جلال الدين، *الأشباه والنظائر في الفروع* ، دار الفكر.

شربل ، موريس، *موسوعة علماء الرياضيات* ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان أولى، سنة 1997م.

الشربيني، الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب، *مغني المحتاج في شرح المنهاج* ، ، دار الفكر، بيروت، ط أولى، سنة 1998م.

الشنقيطي ،الشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوي ، *نشر البنود على مراقي السعود* دار الكتب العلمية، بيروت.

صالح ، سامية، *الإسلام والبيئة* ، ، مدبولي صغير، سنة 1999م.

الصعيدي، عبد الحكيم عبد اللطيف، *البيئة في الفكر الإنساني والوقع الإيماني*، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط، ثانية، عام 1996م.

عبد العظيم ، *الإسلام والبيئة* ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط، عام 1999م.

عيسى إبراهيم – فتحي عبد العزيز ، *جغرافية التنمية* ، دار النهضة العربية، بيروت، ط، أولى عام، 2006م.

العيسي، إبراهيم سليمان، العلوم *الزراعية في ضوء القرآن والسنة*

فخر الدين ارازي، إمام محمد بن عمر بن الحسين، *مفاتيح الغيب* (التفسير الكبير) ط، دار الفكر، بيروت، 1993م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن* ، دار الفكر، سنة 1993م.

قواعد الأحكام في إصلاح الأنام للإمام عز بن عبد السلام، بتحقق نزيه حماد، دار القلم، دمشق، ط أولى سنة 2001م

الكاساني ، علاء الدين أبي بكر بن مسعود، *بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع* ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط ثانية سنة 1402هـ.

لأبي يوسف ، يعقوب بن إبراهيم الكوفي ، *الخراج*، بتحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح.

الماتريدي، أبو الحسن علي بن محمد، *الحاوي الكبير* ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى سنة 1994م.

محمد بن إدريس الشافعي ، *الأم* ، دار المعرفة، بيروت، ط، سنة 1990م.

مسلم بن الحجاج ،إمام أبي الحسين القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم* بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط، أولى سنة 1375هـ.

الموسوعة البيئية العربية لسعيد الحفار ط، جامعة قطر، عام 1998م.

النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر ، *سنن النسائي* ،دار المعرفة، بيروت، ط ثانية، سنة 1992م.

النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم، *الفواكه الدواني* ، المكتبة الثقافية، بيروت.

وصباريني، حمد، *البيئة ومشكلاتها*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ط، ثانية، عام 1984م.

Kaynakça

Abdul Azeem, *Al- Islam Walbiaa*, Muassat Shaba al- Jamia, Alexandria 1999.

Abu Dawud, *Sunan Abi Tawud,* Al- Maktaba al- Asriyya, Beirut.

Al-Asfahani, Raghib, *Al-Mufradath Fi gharib al- Quran*, Dar-a-Maarifa, Cairo.

Al-Baihaqi, Abubakr, *Al- Sunan-al- Kubra,* Dar-al- Fikr- Beirut.

Al-Buhuti, Mansur, *Al-Rawd-al- Murbie,* Dar-al- Kutb-Al- ilmiyya.

Al-Darami, *Sunan al- Darami*- Matbath-al- Iadidal- Damascus -1349AH.

Al-Daraqutni, *Sunan al-Darqutni,* Al-Imam Dar-al- mahasin- cairo 1966

Al-Dasooqui, Muhammed Arafa, *Hashiya-al-Dasooqui*, Dar-al-Fikr, Beirut,1998.

Al-Eisa, Ibrahim – Abdalaziz, Fathi, *Geografiyat Tanmiya wal-Biaa,* Dar- Alnahda al arabiyya-Beirut 2006.

Al-Eisy, Ibrahim, *Al-Uloom al-Zirayiyyah fi Zawd al-Quran wassunnah*, Quranic Scientific Ensyclopedia.

Al-Haffar, Saeed, *Arabic Environmental Encyclopedia,* Qatar University 1998.

Al-Haffar, Saeed, *Biaa min Ajlil Albaqa*- Darul Thaqafa, Qatar 1990.

Ibn Abd Rabbuh*, Al-Eqd-al-Fareed*, Maktaba al-Maaraif, Riyad.

Ibn Ameer Alhaj, *Al- Taqreer Waltahbeer,* Dar- Alkutub Alilmiyya, Beirut.

Ibn Maja, *Sunna Ibn Maja,* Dar-al-rayyan Litturath.

Ibn Manzoor, *Lisan al-Arab*- Dar-al-sader, Beirut 1997.

Ibn Qudama al-Maqdisi, *Al-Mughni*- Dar al-Hijra, Cairo 1990.

Ibn- Qudama, Ahmad, *Rawdath-Al- Nazir wa Junnath,* Dar-Al- Kitab-al- Arabi- Beirut 1988.

Ibnul Qayyim al-Jaziyya, *Zaad- Al- Maad Fi hadi Khairu al-Ibad,* Muassathu al-Risala 1998.

Imam al-Buhari, *Sahih al-Buhari,* Dar-al-Maarifa, Beirute.

Imam al-Esnawi, *Nihayad al-sool Fi sharh al- Minhaj*, Dar-al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut 1983.

Imam al-Yusef, *Al- Kar,aj* Dar- Al-Islah. I

Imam Muslim, *Sahih Muslim*, Dar Ehya-al-Kutub al-Arabiyya,1375AH.

Imam Saraksi, *Al-Mabsut-* Daral-Maarifa, Beirut 1986.

Izzadin Ibn abdussalam, *Qawaed al-Ahkam Fi Islah al- Anam-* Dar-al- Qalam, Damascus 2001.

Al-Jawhari, Ismail, *Al-Sihah,* Dar-al-Malayeen, Beirut 1984.

Kalil Rizk, *Al-Islam Walbiaa-* Dar- al-hadi, Beirut, 2006.

Al-Kasani, Alauddin, *Badaeu al sanaaeu fi tartibu al Sharaie,* Darul Kitab Al arabi, Beirut 1402 AH.

Kidr, Abdul Azeem, *Handasad Nizam al-Beeyee fil Quran*,Dar al- Hikma, Bahrain-1995 Qurtubi, Muhammed, *Al- Jamiu Liahkamil Quran,* Darul Fikr 1993.

Al-Madbuli, Samia Salih, *Al-Islam Walbiaa*, 1999.

Maturiti, Al-Imam, *Al-Hawi Al- Kabeer*-Dar-al- kutub al Ilmiyya-Beirut 1994.

Al-Nafrawi, Ahmed, *Al-Fawkih al- Dawani-* Maktaba al-Thaqafiyya, Beirute.

Al-Nasayee, Al-Imam, ,*Sunan- al-Nasaye*, Dar-al- Fikr, Beirut 1992. Al-

Al-Razi, Ahmed, *Ahkamu'l- Quran-* Dar-Ihyautthurath Alarabi- Beirut 1985.

Al-Razi, Fahra Addin, Imam, *Mafatih al-Qaib-* Dar-al- Fiqr, Beirut 1993.

Al-Saadi, Abdul Hakeem, *Al-Biaa filfikri al insani Walwaqie al Emani,* Darul Misriyya al Lubnaniyya, Cairo- 1996.

Al-Saratavi, Fuad Abdllatif, *Al-Biaa Walbuud Al-İnsani*, Dar- Maysara, Jordan-2007.

Al-Shfie, *Mohammada b. İdris, Al- Umm-* Darul Maarifa, Beirut-1990.

Al-Shanqiti, Abdullah, *Nashr al-Bunood ala Maraqi al-Suud*, Dar-al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

Sherbel, Moris, *Encyclopedia of Scholars of Mathematics-* Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut 1997.

Al-Shirbini, *Mughni al-Muhtag Fi sharh al-Minhaj*, Kateeb Dar-al-Fiqr, Beirut 1998.

Al-Subki, Tajuddin, *JamulJawami*, Matbaa Al Khairiyya- Egypt 1307AH.

Al-Suity Jalalluddin, *Al- Ashbah wannalayer* –Darul Fikr-Syria.

Wasbarini, Hamd, *Al-Biaa Walmushkilatuha*, Nationla Council For Arts and Literature-Kuwait 1984.

Al-Zarqa, Ahmed, *Sharh-al-Qawaid al-Fiqhiyya-* Dar-al-Qalam, Damascus1996.

Al-Zubaidi, Muhammed Murdza, *Tajul Aro*os- Dar- Maktabat Al Hayath- Beirut.